دراسات أدبية هادفة

إلا الذين آمنوا....

مكتبة أبناء الأرواح وحياتها

محمد منلا غزيل

من أبناء الشلاغ الشريف

في ظلال الدعوة

هشام النجار

بقلم

عبد الله الطنطاوي

مكتبة خاصة

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

إلا الذين آمنوا....

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

محمد منلا غزيل

من لبان الشرع الشريف

في ظلال الدعوة

هشام النجار

بقلم

عبد الله الطنطاوي

مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

حقوق الطبع محفوظة

من لبان الشرع الشريف

هشام النجار

المقدّمة

كنا نأمل إخراج الديوان « في ظـــلال الدعوة » في طبعته الثالثة ، بعد أن نفدت طبعته الأولى التي صدرت في حلب عام ١٣٧٥ هـ بعد بضعة شهور من صدورها ، كما نفدت طبعته الثانية التي صدرت في حماة في العام نفسه ١٣٧٥ هـ ٠ ووعدت بعض دور النشر في بيروت ، ولكن بيروت احترقت ، وما تزال تحترق البقية الباقية منها ، بتدبير من أعداء هذه الأمة ، فطوي المشروع ، ونام أهله عنه ، إلى أن بعث من جديد ، عندما هيأ الله له من يتبناه ٠ وقد عرفت هذا من رسالة رقيقة بعث بها إليّ الأخ الشاعر غزيل ، جاء فيها :

« إن إصدار طبعـــة جديـدة وافية بأفضل ما في الطبعتين : الحلبية والحموية من (في ظلال الدعوة) ٠٠ أمرٌ فيه من الخير والنفع ما لا يخفى ، وهو أمر سبقت المحاولة في شأنه ٠٠ وقد هيّأ الله تعالى من الأسباب ، ما فيه استجابة لهذه المبادرة الأدبية الاسلامية٠٠فأرجو أن تمنعها

مكتبة خاصة

من طيّب وقتك ، ما تكتب فيه دراسة ـ هي جزء من تلك الدراسة الموسّعة الموعودة ـ لتكون مقدمة الطبعة الجديدة، وجزاك الله خيراً ٠٠ الخ » ٠

ولكن الفكرة ما لبثت أن تطـورت إلى (الـدراسة الموسعة الموعودة) ـ كما جاء في الرسالة الآنفة الذكر ـ على أن أتوخى العفوية في هذا الجزء من حياة الشاعر ، جرياً مع طبيعته العفوية في الخطابة والكتابة والنظم ، مما يشهد ببراعته وسيولته وأصالته ، لأن هـذه المرحلة (الحلبية) من حياته اتسمت بهذه الصفات كما لم تتصف المرحلتان : الثانية (الدمشقية) والثالثة (المنبجانية) ٠ عنونتُ الكتاب (محمد غزيل في ظلال الدعوة : المرحلة الحلبية) لأسباب :

١ ـ محمد غزيل : لأنهـا تتناول شيئا من سيرة حياته ٠

٢ ـ في ظلال الدعوة : لأن الكتاب يحتوي على دراسة ديوانه (في ظلال الدعوة) ٠

٣ ـ المرحـلة الحلبية : لأن سيرة حياته المعاشية والفكرية والأدبية المرادة في هذا الكتاب هي فترة حياته في مدينة حلب ، بين ١٩٥٠ ـ ١٩٥٧ م إلى جانب البدايات الأولى من حياته في منبج، ليكون القراء والمحبون والمعجبون على بيّنة من حياة شاعرهم ، فقد حسبه مسؤول كبير أنه قد تجاوز الستين ، وبلـغ من الكبر عتياً ، فأحيـل على التقاعد ٠

كما لا بد لي من التنويـه إلى أنني ضممت إلى الديوان (في ظلال الدعوة) كل ما وصلت إليه يدي من نثر الشاعر وشعره في هـذه المرحلة ، ولعلني أستطيع ضمّ الباقي في طبعة قابلة للكتاب الذي أرجو أن يكون تأريخاً لفترة عزيزة من الزمن لا يعرفها الجيل الجديد،وقد تضيع مع الأيام ، كما ضاع الكثير ، ولعلّ عملي هـذا يكون المدماك في تاريخ الدعوة المظلومة التي لم ينهد إلى كتابته أهله الأدنون ، وإن كتب عنه الأبعدون ٠٠ والله المستعان ٠

★ ★ ★

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لدن الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

سيرة حياته

في منبج :

ولد الشاعر محمد منلا غزيل في شهر كانون الأول من عام ١٩٣٦ في بلدة منبج ، بلدة البحتري وأبي ريشة والسلامة ، وفيها نشأ ، وعندما بلغ السابعة من عمره أرسله أبوه الى كتاب الشيخ يوسف في جامع الشيخ عقيل العمري المنبجي الذي اخترع رقصة السماح ، وأورث بنيه من بعد وفاته عام ٥٥٥ هـ حب الطرب ، وما تزال أسرته حتى يومنا هذا عاكفة على الموسيقا والغناء ، ومن عقبه الأستاذ مجدي العقيلي صاحب كتاب (السماع عند العرب) . وما زال شاعرنا ينتقل من كتاب الى آخر حتى انتهى به المطاف الى كتاب الشيخ عبد الرحمن الداغستاني ، حيث كان لهذا الرجل فضله عليه في تحفيظه القرآن الكريم ، وعدداً من القصائد الغر ، استلها الشيخ من حماسة أبي تمام ، وما يزال الشاعر يذكر بالخير ذلك العهد الميمون ، والشيخ الطيب الذي حفظه قصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

كما حفظ لبشر بن أبي عوانه قصيدته في المقامة البشرية ، ومطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبتٍ ولقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

وهي القصيدة التي شكك مارون عبود في نسبتها الى بشرٍ هذا ، وقال : انها منحولة وهي للهمذاني •

وفي هذا الكتاب تعلم الخط ومبادىء الكتابة بالحبر الأسود ، مما هيّأ له دخول الصف الثاني الابتدائي مباشرة عام ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧ في مدرسة نموذج منبج ، ولعل لهذه التسمية دلالتها الأخلاقية •

وكان لنشأته هذه ، ولطبيعة منبج أثرهما في تكوين شخصيته بعامة ، وشخصيته الفنية بخاصة ، فقد شغفه حبها ــ وما يزال ــ مفتوناً بأجوائها ودروبها وأطياف أمسائها ، وأطايب أشجارها وأفيائها ، الأمر الذي حرّك فيه الشاعرية ، فانطلق يقرزم ، وكانت أول قرزمة شعرية قصيدة بعنوان (تحية دمشق) نظمها عام ١٩٤٩ وهو في الصف الخامس الابتدائي ، ولم تنشر ، ومنها قوله :

سلام جلّق مدفن آبائي ومنبع نهر البطولة والاباء
سلام من محبٍّ متيّم في هوى ذات الهمة القعساء
هو بعيد الديار عنك ولكن مشوق كشوق قيس لليلاء

كذا جاء في هذه القرزمة المبكرة • وكانت فرحته كبيرة

عندما رأى اسمه في بريد مجلة دمشقية كان أرسل اليها تلك القصيدة • ثم كانت محاولاته في النشر وهو في الابتدائي ، في مجلة الصباح ، والفن والراديو التي انتهت الى مجلة (الرقيب) •

وفي هذه الفترة كتب قصة (الوفاء) متأثراً بقصة عليا وعصام التي أحفظهم اياها الصفدي ، ومطلعها :

رلى عرب قصورهم الخيام ومنزلهم حماة والشآم

وقصة (الجزاء) التي لم تنشرها صحيفة دمشقية ، بدعوى عدم صلاحيتها للنشر • وليته يحتفظ بنتاجه ، اذن لاطلعنا عليهما، وحكمنا لهما أو عليهما . ولكن طبع الشاعر عجيب . فهو يتلف مالا يعجبه . وكثيراً ما يتلف ما يعجبه أيضاً ، من نتاجه أو نتاج الآخرين • وقد ردّ على سؤال :

ــ هل تحتفظ بكل انتاجك الفني ؟

ــ يؤسفني أن أقول : اني لم أحتفظ من انتاجي الفني الا بما حفظته المجموعات المطبوعة ، وما نشرته لي بعض الجرائد والمجلات . مما يمكن العثور عليه ــ مع شيء من العناء ــ •

ولكن أي عناء يعنيه الشاعر ، مادام لا يعترف على أي نتاج قبل التزامه بالاسلام عام ١٩٥٤ ؟

وفي هذه الفترة أكبّ على قراءة المنفلوطي (العبرات ــ ماجدولين ــ في سبيل التاج ••) وبعض أعداد مجلة الهلال

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ومسامرات الجيب ، حتى انه أورد عبارة من احدى قصص تلك المسامرات في موضوع انشاء عام ١٩٥٠ في فحص الشهادة الابتدائية .

وكم برّحت به آلامه عندما علم أن علامته في اللغة العربية نسع وخمسون من مئة ، ولو كان ترتيبه الأول على زملائه في منبج ، فقد كان مجموعه (٥٠٢) من أصل (٦٠٠) درجة ، مما أهّله لدخول ثانوية المأمون بحلب ، طالباً داخلياً مجانياً .

★ ★

في حلب :

في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٥٠ التحق الطالب محمد سلاعزيل بثانوية المأمون التي كانت تدعى آنئذ (التجهيز الأولى) في حلب ، طالباً داخلياً بالمجان ، لتفوقه على أقرانه ، وكان القسم الداخلي يتيح للطلبة ممارسة النشاط الأدبي من خلال حفلات السمر ، فأسهم فيها بشيء من الشعر المنثور الذي كان ينشر نماذج منه في بعض الصفحات الطلابية من صحف حلب ودمشق واللاذقية نحو : الجهاد ــ الجمهور العربي ــ الوقت ــ الوطن ــ التربية ــ الشباب ــ البريد السوري ــ الجيل الجديد ــ صوت الطالب ــ صوت الطلبة ــ المنار ــ الدنيا ــ دمشق المساء ــ الحضارة ــ الميادين ــ وسواها كثير .

وفي ثانوية المأمون درس على أيدي بعض العلماء والأدباء ، كالشيخ أحمد عز الدين البيانوني ــ تغمده الله بفيض رحمته وغفرانه ــ واسماعيل حقي ، والأديب القاص فاضل ضياء الدين الذي كان له تأثير خاص في تنمية موهبته الأدبية ، وتشجيعه بإعطائه العلامة التامة (مئة من مئة) في مادة اللغة العربية .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وما يزال الشاعر يذكر ذكرى أليمة ، عندما عاد في السابع من آذار عام ١٩٥٢ من محاضرة للأستاذ خليل الهنداوي بدار الكتب الوطنية ، انتهت اليه مكالمة هاتفية تخبره أن أمه مريضة ، وتدعوه اليها ، فخفّ اليها ، غير أن المنية عاجلتها في صباح العاشر من آذار ، وكان لوفاتها جرح غائر في نفس الفتى ، استطاعت الأحداث الأليمة ــ فيما بعد ــ أن تغطي عليه . وقد كتب عنها فيما بعد أقصوصة بعنوان (الأم الطيبة) لتنشر في مجلة ثانوية العروبة للبنات بحلب ، وفيها وصف حيّ للحظات الوفاة ، ولم ينظم قصيدة رثاء فيها . وأم الشاعر هي السيدة فضة بنت محمد النعسان من عشيرة (النعيم) المعروفة في الأوساط الدينية التقليدية .

كان الطالب الفتى يتردد على دار الكتب الوطنية في حلب باستمرار ، يطالع الصحف والمجلات والكتب الأدبية ، ودواوين الشعراء المحدثين ، ومما أعجبه في هذه المرحلة من العمر : أغاريد ربيع لفؤاد بليبل ، وعذارى لعمر موسى باشا ، وعلى بساط الريح لفوزي المعلوف ،وكان لهذه المطالعات الخاصة، والكتب المدرسية، ولتشجيع الأستاذ فاضل ضياء الدين ، وللمحاضرات والأمسيات الادبية التي كان يحضرها بدار الكتب ــ كان لهذا وذاك أثره الكبير في نمو موهبته الأدبية ، وتفتح ينابيع الإلهام الشاعري وتفجرها في نفس الفتى ، فانطلق يكتب الشعر المنثور بغزارة . وينشر منه بكثرة ــ كما تقدم ــ فلفت اتتاجه الخصب منذ عام ١٩٥٢ الأنظار اليه ، وتوقع له عارفوه مستقبلا أدبياً باهراً .

نشر في صحيفة (الجمهور العربي) العدد ٥٣ بتاريخ التاسع من أيار ١٩٥٤ قطعة بعنوان (الشهيد) جاء فيها :

مع ذوب الشآبيب الكوثرية في ينابيع بلادي
ومع رحيق الخلود ، يسيل على تربتها الطهور
ستلمس الأجيال عبرات الأرض الطيبة
التي حضنتك ..
وأدمع التراب المقدس الذي ضمك
مترقرقة على خدّه ابتهاجاً بوفاء ابنه المخلص
بك أنت .. أيها الشهيد من شهداء بلادي

★ ★

وغداً .. يا رمز البطولة والتضحية والإخلاص
عندما يتراقص الفردوس بهجة وغبطة
وتتضاحك جنات تجري من تحتها الأنهار
وتنساب عصارة عنقود الكوثر
ستستيقظ روحك من هدأتها البتول
كما استيقظت روح الوطنية في أعماق صدرك
يوم ودعت أهلك واخوانك
ببسمة خضلة مندّاة بالعزة والإباء
واتجهت مع القافلة نحو ساحات الشرف

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ابناء الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

نحو ميادين الجهاد
ودروب السرمدية

★ ★

غداً .. أيها الشهيد من شهدا هذا الوطن
أيها الابن المخلص لهذه التربة المقدسة
تتراكض حور الفردوس للقائك ضاحكة
كيما تستاف أرج الأشذاء النابع من قلبك
وعبير دمائك الطاهرة الزكية الفوح
يتضوع في آفاق النعيم ودنى الجنان
فابسم من الآن ..
احتفاء بغدك الضاحك
وأنت في هدأتك الطاهرة البتول
ودع الأماني تكحل أجفانك ببرودها السرمدي
ابتسم من الآن
فغـــداً اليقظـــة
يقظـــة الخلود
ابتسم من الآن
وعليك من شباب بلادك
أطيب تحيـــة
وأزكى سلام
أيها الشهيد من شهداء الوطن .

وهـذه القطعة الأدبية تثير مسألتين : تتشـل الأولى في اهتمامات الفتى الأدبية ، فهو ابن بيئته ، ابن عصره ، يطلع على ألوان (التجديد) في الصحف والمجلات ، فيدلي بدلوه في آباره، ينضح من ضحضاحها ما يروي غليله ، أو يبلّ صداه . ولكننا سنراه بعد قليل يتناءى بموهبته وقلمه عن مثل هذا السفساف الذي دعوه ويدعونه ظلماً (قصيدة النثر) أو الشعر المنثور أو النثر المشعور — لست أدري — وهذا الظلم ناجم عن الخلط بين المصطلحات الفنية ، بين الشعر والنثر .

والمسألة الثانية تتمثل في الاهتمامات الوطنية والسياسية ، وتبرز ما في أعماق الشاعر الفتى من اتجاهات نفسية نحو التضحية والفداء ، ظهرت في تمجيد الشهيد ، وما ينتظره من خلود .

ومن الجـدير بالذكر أن صاحبنا الفتى أقام عـدداً من الصداقات عن طريق المراسلة ، مع بعض المتأدبين والصحفيين في دمشق وحلب والباب والبوكمال وغـيرها . وعنـدما ذهب الى دمشق لأول مرة صيف ١٩٥٣ من أجل الإسهام في مؤتمر الطلبة المحـررين ، تعرف بعض الصحفيين والأدباء هناك ، عـلى الرغم من أن المؤتمر قد أرجيء الى وقت آخر، تمهيداً لإلغائه أو التعديل في برنامج عمـله التعديل الذي يبطل فاعليتـه ، كدأب الحكام العسـكريين الديكتاتوريين .

سارت شهـرة الطالب الفتى ، فاحتضنه بعض مدرسيه ، وشجعوه ، يذكر منهم الشاعرُ : أستاذه المرحوم اسماعيل حقي

مكتبة غذاء الأرواح وحماتها
من إبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الذي أطلق عليه لقب (البحتري الصغير) لما قدّر من أوجه الشبه بين صاحبنا والبحتري أبي عبادة ، وقد لذّ لصاحبنا هذا اللقب ، فراح ينشر ويوقع به تحت ما ينشر ، ولعل أول ما وقع بهذا الاسم في مجلة (الصاحب) البيروتية ، فقد نشرت له قطعة من الشعر المنثور بعنوان (مع الطبيعة) ورد فيها اسمه ولقبه الجديد معاً . ثم تتالى نشره بهذا اللقب في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية يذكر الشاعر منها :

ـ جريدة البريد السوري ، وفيها نشر (عاشق الطبيعة) .

ـ مجلة الجمهور الجديد البيروتية . نشر فيها باسم مستعار آخر هو (البلبل المجهول) قصيدة مطلعها :

عيناك سرّ ملهم في خاطري يتلعثم

ـ مجلة صوت الطالب . وهي مجلة ثانوية المأمون أو التجهيز الأولى بحلب نشر فيها عدداً من غزلياته ، وكلها تتصل بفتيات منجبات ، ولا تعدو عبث أطفال ، أو من عبث المراهقة البريئة .

ـ مجلة صوت الطلبة في عام ١٩٥٣ وكان قد انتقل الى الصف التاسع .

ـ جريدة الشباب الحلبية . نشر فيها دراسة نقدية لديوان الشاعر سليمان العيسى (مع الفجر) . كما نشرت له قصيدة

في الطريق) وأخرى بعنوان (عينان زرقاوان) مزج فيها بين الشعر العمودي والشعر المنثور .

وبهذا تكون شهرة الفتى آخذة في الازدياد ، ولكنها لم تأخذ مداها البعيد الا بعد الحادثة التالية ، وهي أنه كان قد أسهم في يوم الانقلاب على حكم أديب الشيشكلي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٥٤ ، أسهم بقصيدة لم يحتفظ بها كعادته ، ولا يحفظها ، عنوانها (صرخة الحق) أذاعها راديو حلب عصر ذلك اليوم ، وكان الشيشكلي ما يزال يتربع على عرش الرئاسة في دمشق . ومنها :

أما الشيشكلي فللتاريخ صفحته
سوداء غطّى حواشيها الوقاح دم

كما أذاع ـ فيما بعد ـ من اذاعة دمشق قصيدة عن ثورة الجزائر ، وأخرى عن ثورة الموصل ضد عبد الكريم قاسم والشيوعيين ، وهذه لا تدخل في نطاق كتابنا وتأريخنا لهذه المرحلة الحلبية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧) .

ـ ٢ ـ

الفتى الولهان :

لا بد لمثل فتانا في رقة مشاعره ، وتدفق عواطفه ، وشفافية روحه ، من أن يقع فريسة الحب ـ كما سيأتي ـ هذا الحب

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الطفولي البريء أوقد جذوة الشاعرية لديه ، فكان له منه ديوان لطيف لا يعترف عليه ، كما لا يعترف على أي نتاج كان له قبل التزامه الإسلامي ، كما كان لنا منه هذه (القصة) التي عنونها باسم (سنابل الزمن)ونشرها في جريدة الجمهور العربي ، بالعدد الخمسين ، في الثامن عشر من شهر نيسان ١٩٥٤ وعلى الرغم من أن أقصوصته هذه أقرب الى الاعترافات والمذكرات ، منها الى القصّ الفني ، فإنني سأقدمها للتعريف بالجانب العاطفي من حياة فتانا من جهة ، وللتعريف بنمط أدبي لم يُعرف به فتانا من قبل ولا من بعد ، من جهة أخرى :

★ ★

سنابل الزمن

أقصوصة واقعية

.. ما كانت لتشغله في تلك الهدأة الساجية ، وهو أمام النافذة القريبة من سريره في المهجع العلوي سوى أنوار تلك المصابيح البعيدة تلوح في أطراف هذه المدينة التي ينام في بردتها ويرقد في ملاهيها وصالوناتها ألف خطيئة وألف شيطان .

وهكذا وقف فتانا أمام تلك النافذة ، والكل من حوله نيام .. وهذه الأسرة التي عاش بينها « تجارب » أعوام أربعة من حياته في هذه المدرسة الداخلية تلفها الأحلام .. وقف ساهم الطرف شرودا .. بينما كان خيط مبهم مجهول ينسج حول قلبه ألوانا من مفاهيم (الزمن) وأصابيع من فلسفة الماضي والحاضر والمستقبل .

وفي زاوية غير بعيدة من ساحة مخيلته انبثقت سنابل ثلاث .. تكدست فيها خلاصة تلك المفاهيم ولباب هذه الفلسفة ..

« فالأمس » عنده سنبلة تكدست فيها حكايات وأقاصيص جمة .

وكفنتها اضمامة من أوراق الخريف .. و « اليوم » سنبلة تسري في عقولها دماء الحيرة والضياع ، ويعانقها طائف من الرجاء والأمل .. و « الغد » سنبلة ما تكدست فيها من «الحدود» بعد غير اشارة استفهام واستسلام للمجهول الذي يكتنفها من كل الجوانب ..

.. فأما اليوم والغد فليس فيهما مادة لقلمه اذا أراد أن يجسّد بعض انطباعاته فيهما بأقصوصة أو قطعة من الأدب الرمزي والشعر المنثور على الأقل .... انما الأمس هو المحور الذي سيتركز على الهامه في بناء مجده الأدبي كشاعر أو ككاتب أقصوصة .. لا سيما وحكايات الأمس وتجارب الأمس التي عاشها فؤاده ووعاها قلبه حتى سرت مع « نجيع دمائه » ...

ذخيرة لا تنفدُ .... ورواية متعددة الفصول لمن يود أن يروي ، وما أجدره بذلك ، وما أقمنه أن يسرد أطرافاً من قصة قلبه وطفولة هذا القلب !... وهكذا ضاع فتانا في غمرة الأمس واليوم والغد ... وشغل عليه التفكير في فلسفة الزمن عاطفته ووجدانه .

وعاد الى سريره يطوي جراحاته وحكايات قلبه تحت

اللحاف ... وتكدست الفِكَر بين تلافيف قلبه وهو في دربه الى السرير ... بينما ظلت المصابيح البعيدة تثرثر بأضوائها الشاحبة ... خلف النافذة .. وتحت اللحاف كانت الأحاسيس والمشاعر العذارى تندلع جذوتها ، ووجدان فتانا « ضياء » صار بين أمواج الحيرة والأمل ...

وأنصتت الأعماق لحكاية يرويها طفل صغير .. دائم الرعشات والخفقات والخلجات .. وليست حكاية قلب هذا الطفل الصغير على الأعماق بجديدة ، وليست تروى لأول مرة .. ولكنها مع ذلك جديدة كما تتذوقها هاته الأعماق . وجدّتها في كونها أحلى تجربة عاشها القلب الصغير في ديجور الحياة الغاصة بالظلمة .. وعلى دربها المحفوف بالأشواك .

وأنصتت الأعماق الى القلب يسرد حكاية حبه الأولى بأسلوب رومانتيكي شائق، وديباجة شاعرية ذات جرس ممتع .. « أحبتها أيتها الأعماق أحبتها طهراً وابتهالات تياهة بعطر الفضيلة الذي لا ينزلق الا على نفوس العذارى الأبكار . وكانت حلم الشذا والزنبق في خاطري .. ومن أجلها قدست الجمال والفتون .. وعبدتها نجوى شفاه ساحرة .. أحببتها طهراً وفضيلة وطفولة محوطة بصباها الأقدس وفتونها العطر ... أحببتها طفلة بريئة وديعة ..فألهمني حبها أحلى أغاريدي .. وترانيم شعري ..

وتطول القصة أيتها الأعماق ان أنا أمعنت في السرد .. ولكن تباً لفراشة الذكرى وسحقاً ، فها هي تأبى الا أن تحوم

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من إبداع الشرح والتوزيع
هشام النجار
مكتبة خاصة

حول سراجي لتشقيني وما أنا ــ وأقولها بكل تواضع يا أعماقي ــ سوى جـذوة تائهة من شعلة الفتون والعبقرية ، فلا بدع اذا وجدتني أتألم اذا ما احترقت فراشة الذكرى ، على سراجي •• ففي موت ذكرياتي ، موت لأحاسيس وجداني •• وفناء لأحلى ذخيرة يكتنزها شغافي، وتتكدس في أعماقك أنت أيتها الأعماق••

وما أسرد من جـديد ــ يا أعمـاقي ــ اذا أتممت لك الأقصوصة ، ودعوتك الى مشاركتي في الدموع •• فقـد أبى الزمن حينما أخذ في تقليب صفحات « المجهول » الذي كان في أحضان « غد » صار حاضرا ولم يلبس أن صار أمساً ••

نعم لقد أبى هذا الزمن الا أن ينهي حكايتي ككل حكاية قلبين جمع بينهما خيط من هيام •• وتلك سنة الزمن •• فلا بد لكل شروق من غروب ولا بد لكل بداية من نهاية •• وهكذا كان لشروق الحب في قلبي غروبه وكان لبداية أحاسيس قلبي نهايتها •• ويا لها من نهاية تمنيت لو أن قلبي انتهى معها من دنيا الحب على الأقل •• كي أردد مع جبران :

كان لي بالأمس قلب فقضى وأراح الناس منه واستراح

أجل يا قارئي ــ وأستميحك أيتها الاعماق عذرا عن ضياء اذا طفرت مباشرة الى قارئي وحرمتك نجوى فتاك، لأن الأراجيف التي سأسرد بعضها على قراء أقصوصتي لا يقوى عـلى سردها ضياء بنفسه فاللؤم الذي طبعت عليه بعض النفوس ، والشر الذي

جبلت منه وفطرت عليه ، أبى الا أن يجمع مع سهام « كيوبيد » الحلوة سهاما مسمومة من الشر والدناءة •• حتى كان لذلك ما وراءه •• وكان للمرجفين ما أرادوه ••

فمن أراجيفهم التي عبّرت أحسن تعبير عن « جوهرهم » أن بعضهم زار « ضياء » في بيته وهو كما لم أذكر لك من قبل ، سمح بطباعه ، ونواياه طيبة ازاء الآخرين الى حد بعيد •• فليس يضيره أنه سمح لهؤلاء « الزوار » أن يقلبوا صفحات كتبـه ومعظمها مجموعات قصصية ودواوين شعر •• وبلغ به وبقلبه الطيب أن يسمح لهؤلاء أن تمتد أيديهم الى رسائله الخاصة •• ومجموعته الشعرية المخطوطة •• واضمامة جامعة من قصاصات الصحف والمجلات فيها معظم انتاجه المنشور•• وسمع منهم خلال هذه الزيارة « المحترمة » بأن فلانا كان معهم وخجل من الدخول ــ على حد تعبيرهم ــ وهو ينتظرهم •• وسرعان ما هب فتانا ، عندما سمع ذلك ، الى دعوة « الخجول » للدخول بإلحاح وعادا معاً •• ولم ينتبه « ضياء » خلال المدة التي جلسوا فيها جميعا الى أي تغير أو أي اضطراب على سيمائهم •• خلافا لما يزعمه علماء النفس من أن « المجرم » يكون أكثر الناس اضطرابا بعد ارتكاب الجريمة مباشرة ••

وسأخبرك عنهم وعن « جريمتهم » بعد قليل ••• ولكن لايفوتني الآن أن أقول لهم بأنهم ودعوا « ضياء » بعد أن انتقى كل منهم لنفسه كتابا للاعارة ••

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

واستوقفت « ضياء » بعد أيام عجوز شمطاء من حارة ثانية وقالت له : ألستَ ضياء ؟ لماذا يا ابني كتبت شعراً عن لمياء في « الجريدة » ؟ فأجابها : لا .. أنا لم أكتب شيئاً عن « لمياءَ » وكل ما في الأمر أني أستعمل هذا الاسم في أشعاري .. وهو اسم فتاة أخرى ..

قالت : لا .. بل أنت تقصدها هي .. ولقد قرأوا ليلة البارحة في بيت « فلان » خمس قصائد لك عنها .. في قصاصات من الصحف .. وسار ضياء ولسان حاله يقول : « لا يهم » .. « وللأراجيف والأكاذيب مسرى التيار في الصفوف والمجتمعات ، وهكذا تدحرجت « الحكاية » من مجلس الى مجلس ، ولله در هؤلاء المرجفين . وأقولها رغم أنفي، لأن قلبي يريد أن يشكرهم، لانهم استطاعوا بأراجيفهم أن يعرفوه على حقيقة من أحب ... على حقيقة السراب .. والأمل الضائع .. » هذا بعض ما كان يعتلج في صدره بعد أن جابهته النهاية .. ففي صباح باكر خرج فيه يستقبل الطارق فإذا هو وجهاً لوجه أمام « نهاد » .. ذلك الوغد الدخيل ــ كما أطلق عليه ضياء بعد في مذكراته ــ وبعد مقدمة قصيرة سأله نهاد : أحقاً يا ضياء بأنك تنشر أشعاراً في الصحف عن لمياء ؟ كما قالت لي البارحة ...

ــ لا .. ليس عنها .. وانما عن أخرى لها مثل اسمها .. لأنه اسم يعجبني كما أنه قد يعجبك .. أليس كذلك ؟ ..

وربما ابتسم في سره ... لستُ أدري .. وكل ما في الأمر أني عرفت الحقيقة واجتمعت صور عدة لهذا « الدخيل » وبالتالي ذكره لاسم لمياء مجرداً لتعطيني الخبر اليقين .. وهي أن لمياء لم تكن تحبني وان كانت تكنّ لي بعض الإعجاب . وعرفت آنذاك بأنها ليست سوى طفلة مخدوعة بأوهام الأناقة والوعود كما خدعت أنا قبلها بالسراب .. هذا ما همس به ضياء لأعماقه الواجمة .. مرة ثانية ..

★ ★

طويل ذلك الشريط الذي مر أمام مخيلة ضياء .. وكثيرة تلك الصور التي زارته .. وكثيرة تلك الحكايات التي همس بها قلبه للأعماق الواجمة .. تحت اللحاف ، وسنابل الزمن في دنيا مخيلته تتأرجح تياهة ، حيارى .. سنبلة « الأمس » لها كفن من أوراق الخريف .. وبقايا حطام قلب طفل صغير .. وسنبلة « اليوم » ملقاة بين شاطئين : شاطىء الحيرة وشاطىء الرجاء . وسنبلة « الغد » ويكتنفها المجهول من كل جنباتها .. وان كان الزمن قد شاء أن يلهم فتانا ضياء أن يلقي بين أكداس حبوبها وأوراقها الغافية بذرة ستنمو ان شاء الله وستكون زاوية طويلة يسرد فيها ضياء حكاية قلبه بتفصيل وبروماتيكية شائقة وديباجة مشرقة ، يتكلم فيها الوجدان ، وتهمس العاطفة .. واختار لها منذ الآن عنواناً هو : « بالأمس » .. فاللهم رحماك بقلب ضياء

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

فأنت وحدك الذي تعلم الغيب والمجهول فرفقاً به • فلقد سحقته حكاية حبه الأولى المغموسة بالدم والنجيع •• ولئن مزقت شغافه السهام فاجعل اللهم له من الايمان ما يدمل جراحه •• وانسج حول شغافه خيطاً من الطهر والتقوى يكون له نعم البلسم •• ورفقاً بضياء أنت يا زمن وأنت يا سنابل الزمن •

★ ★

ولا بد أن يكون القارىء الكريم قد عرف أن الشخصية الرئيسية في هذه الأقصوصة (ضياء) هي نفسها شخصية فتانا القاص •• وأحب أن أؤكد ، أنني ما أوردتها في هذا السياق من أجل فنيتها ، اذ لن يختلف اثنان في ضعف بنائها الفني ، وانما للسببين آنفي الذكر •

— ٣ —

وفي حزيران ١٩٥٤ بدأ انتاج الشاعر يتخذ لنفسه مساراً آخر جديداً ، يتسم بالطابع الإسلامي المتميز ، سبقه وتبعه سلوك اسلامي متميز ، اذ انتمى الى كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث ، الى جماعة الإخوان المسلمين ، واذا الفتى يشبُّ عن الطوق ، ويعي طبيعة انتمائه هذا ، وخطورته ، فتمتد يده الى ابنه البكر (طفولة قلب) ويضرم النيران فيه ، باليد نفسها التي طالما تعبت في تدبيج كلماته ، ولسانه ينشد بعد انشاد قلبه :

مزّقتها ذكريات الأمس واندثرت
« طفولة القلب » في دوامة الندم

كراسة الشعر شعر الأمس من غزلي
بين الرماد طوتها جذوة الضرم

بالأمس كانت أغاريدي مضيعة
في زينة الحرف أو في زخرف الكلم

واليوم أحلى أغاريدي وأعذبها
ما زفّه ملهم الإيمان والشمم

يا أيها القلب ، فاستمسك بعروته
لقد حظيت بحبل الله فاعتصم

ومنذ ذلك اليوم جعل شعاره قول الله تعالى :

« والشعراء يتبعهم الغاوون
ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ؟
وأنهم يقولون مالا يفعلون ؟

الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً ، وانتصروا من بعد ما ظلموا ، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون » •

مكتبة غذاء الأرواح وعباتها
من ديوان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

واذا هو يعلن ، أنه لا يعترف على أيّ أثرٍ له قبل التزامه ، لأن الإسلام يجبّ ما قبله •• وكما كان حسان وابن رواحة وكعب قد انسلخوا من جاهليتهم ، وانتدبوا أنفسهم ــ رضي الله عنهم ــ للدفاع عن الدين الجديد ، والقيم الجديدة التي بشّر بها الإسلام ، فغدوا شعراء الرسول عليه الصلاة والسلام ، فإن شاعرنا الفتىأراد أن يعيد الى الأذهان سيرة ذلك السلف الصالح، واذا هو يضرب عن أي قول ، الا ما كان فيه انتصار للاسلام ، وتبشير بمبادئه الإنسانية الربانية الخالدة • وقد أفسحت له الصحف صدورها ، ليعبر عما يغلي في أعماقه من جذى الايمان ، ومن هذا القبيل قصيدته (نفحة من الإيمان) التي نشرها في جريدة المنار الدمشقية ، ولم يضمها كتاب أو ديوان بعد • ثم نشر في المنار قصيدة أخرى قدّم لها بقوله : « الى التي سألتني : لماذا يكثر ورود حرف السين في شعرك ؟ فأجابها بالتزامه الجديد: لعل مردّ ذلك الى أنه الحرف البارز في كلمة الإسلام » وهذه القصيدة كأختها ، لم يضمها كتاب •

في هذه الآونة تعرف الى صديق له بالمراسلة من بغداد ، أرسل الى فتانا الشاعر بعض أعداد من جرائد عراقية ، في احداها قصيدة للجواهري بعنوان (اللاجئون والعيد) فنظم فتانا قصيدة معارضة بعنوان (المسلمون والعيد) ألقاها من مكبر الجامع في منبج ، فأثار سخط الشيوعيين الذين سمعوا التعريض بهم وهجاءهم في تلك القصيدة المتفجرة •

كان صاحبنا يقرأ كل ما ينتجه الشهيد العظيم سيد قطب ــ رحمه الله رحمة واسعة لما قدّم وأخّر ــ فتأثر به تأثراً بالغاً ، حتى غدا مثله الأعلى في هذه الحياة ، يقرأ كتبه ، ويحفظ بعض ما يقرأ ، وينافح عنه في كل مناسبة ، ويستشهد بأقواله ومواقفه الرائعة ، ويكتب اليه ، ويسأل أخاه محمداً عنه ، عندما كان الشهيد في السجن ، وكان محمد ــ حفظه الله تعالى ــ ما يزال خارج المعتقل •• وكان تأثره هذا لايخفى على الاذكياء والذواقين، فعندما كتب فتانا مقالته (ايمان الشباب) وقرأها الأستاذ الداعية سعيد الطنطاوي ، لم يملك سعيد نفسه من الإعجاب بها أولا ، ومن ابداء رأيه في أن فتانا واضح التأثر بأسلوب سيد قطب ، وقال للفتى : كأنك تكثر من قراءة سيد ؟ • وهذه القطعة في الأصل ــ موضوع انشاء نال عليه خمساً وتسعين درجة من مئة في الصف العاشر ، على الرغم من أن مدرس المادة الذي أعجب بالموضوع ايما اعجاب كان شيوعياً يعرف طالبه الفتى حق المعرفة، ولكنه لا يملك الا أن يقرّ بتفوقه وروعة أسلوبه النثري معاً • ومطالع هذه القطعة لا بد واجد مدى التحوّل الذي طرأ على حياة هذا الفتى وفكره •

كتب الفتى تحت عنوان (ايمان الشباب) :

« في صدر أمتي جراح ••• جراح لاهبة ، نازفة •• وحراب الأجنبي الغريب •• لما تزل تشق قلب بلادي •• وتجهز على خيرات أرضها الطيبة المعطاء •• وعلى جهود شعوبها المباركة ،

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من إصدارات الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الخيرة .. نهشاً وتمزيقاً .. كذئاب ضارية مسعورة ... هذه « الجراح » العميقة في صدر أمتي وقلب بلادي هي الداء الذي ألمس .. وفي هذا الشباب الذي أريد .. « البلسم » الذي فيه البرء والشفاء كما أرى .. لأني أريد الشباب : ثورة ، وانتفاضة وانطلاقة سمو هادرة ، وشعلة كفاح .. أريد الشباب : وثبة حرة ، ورمز عقيدة خالصة ، ورائد خير ، وطموحاً مبدعاً .. أريد الشباب : معنى نابضاً بالحيوية والعزيمة .. وارادة صلبة راسخة لا تلين .. ولا تتزعزع .. وجبروتاً حياً لا تهزمه المحن ولا تميته الرزايا .. أو تحطمه الخطوب .. أريد الشباب : ثورة ناقمة على الظلم والظالمين .. وانتفاضة صادقة على جور الطغاة والجلادين .. وصرخة مدوية في وجه الزيف والنفاق والخيانة.. ونارا على ضلال المنحرفين عن صراط الحق المستقيم ، ومنهاجه السوي الواضح .. وعلى النفعيين والوصوليين من عبيد الشهوات الخسيسة وذوي المآرب السافلة ، الوقاح .. أريد الشباب : انطلاقة بناء نحو العلاء ، واندفاعاً حراً أبياً نحو الذرى والقمم قمم الحق والخير والابداع .. وذرى المثل العليا والقيم السامية .. والايمان بالله والتمسك بأهداب العقيدة واليقين ..

أريد الشباب : سمواً في النفس والروح .. وطهرا خالصا في الحنايا والأعماق .. ونقاوة في الضمير والوجدان.. لاتدنسها سود الخواطر .. ولا تشوهها حدة الميول العارمة .. ولاتمسخها ضراوة الغرائز الرعن .. وانطلاقا نحو معارج الفلاح .. بعيداً عن السفاسف الفارغة والتفاهات .

ان لي في هذا الشباب لنماذج حية لما أريد تتجسد فيها الصورة التي يعجبني فيها الشباب الجديد الذي يكون القدوة بعد أصحاب رسول الله . فلله أفئدة مؤمنة يرسخها الى قمم الذرى حنين عارم .. أفئدة الشباب المؤمن الوثاب .. عنوان اليقين .. » .

ان الطاقة العقلية لديه ، في توثبها واندفاعاتها ، لا تشبهها الا دفقة العاطفة المتسامية نحو الأكمل والأشمل ، مما جعله يتميز من أقرانه الذين كانوا يبدون جدّ عاديين في تصرفاتهم وتطلعاتهم وهوسهم العاطفي ، والتصاق عقولهم بالأرض ، تفتش عن طريق للقبض من أجل الإثراء .. والمستقيم منهم ، من كان يتخطى بخياله سني الدراسة الثانوية ، ليكون طالباً في الهندسة أو الطب، ليكون ذلك الطبيب المرموق ، يجني ماله الحرام من آلام المعذبين في الأرض ، وذلك المهندس الذي يثري في بضع سنين .. كانت تقف الى جانب هذه الرغبات الدنيا ، أو فوقها على الصحيح ، رغبة شمولية ، ترنو الى تنوير العقول ، واذكاء روح الوعي ، واستثارة العزائم والهمم ، ليتخلص المسلمون في بقاع المعمورة ، من أوضار الجاهلية التي قعدت بهم في أحضان التخلف الفكري والسياسي والحضاري بشكل عام .. ومن هنا بدأ تميزه غريباً في دُنا الأقزام المتطلعين الى امتلاك القصر والسيارة الفخمة ، والزوجة الجميلة في أقرب فرصة .. فكان لهم ما أرادوا ، وكان له ما رغب ، من حياة التقشف التي لا تشده الى الأرض ،

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ولاتقص أجنحة مشاعره وأحاسيسه المتقدة .. لقد خسر في نظر هؤلاء كل شيء ، ولم يخسر هو ــ في رأيه ورأي الحقيقة الإنسانية ــ ما يندم على خسارته ، أو يأسى لفقده ، فكان أمة وحده في عالم المادية السوداء التي سادت أوساط النساء وأشباه النساء من ناس بسطاء ، وأدعياء مشيخة زائفة .. ومن هنا كانت كلساته الآنفة الذكر ، ومن هنا كانت تلك التطلعات ، فحياة الرفاه والتوسع فيه ، يفقدان الرجل قوة المقاومة ، وصلابة الصمود .. فهم شاعرنا الفتى هذه المسلّمة ، فأخذ نفسه بحياة جادّة ، بعيدة عما اعتاده أمثاله من (المثقفين) حملة الشهادات العالية ، أولئك الذين جعلت بعضهم (شهاداتُهم) يستنيمون الى حياة الدعة ، كما دفعت الآخرين الى الإخلاد الى الأرض ، والتكاثر في الأموال دون الاولاد ، ومسابقة الآخرين في التفاخر والتباهي بما ملكوا من متاع زائف ، دون أن يستطيعوا اللحاق بأهل الارض، ممن ورثوا الاموال واجادة كنز بعضها ، وتداول بعضها الآخر ، للاستزادة منها ، مصداقاً لقول أستاذ الحياة ، عليه أفضل الصلاة: « لو أن لابن آدم واديا من ذهب ، أحبّ أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه الا التراب » . وما أولئك ببالغي هؤلاء ، مهما سعوا في الأرض فساداً وافساداً ،ومهما أذلوا أنفسهم، وصيّروها مطايا لكل الراكبين ..

قنع غزيل ــ وما يزال ــ بالقليل ، لأنه غدا رجل دعوة ، ورجل الدعوة أبعد ما يكون عن التفكير بمستقبله المادي ،

وما ينبغي له ذلك ، لأنه رجل باع نفسه لله ، واشترى بها جنة عرضها السموات والأرض ، أعدت للمتقين من المجاهدين الصابرين المصابرين ، الذين ان مكنهم الله في الارض شكروه ، فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، ولم يغرهم بالله الغرور فيما قدموا من تضحيات ، وسفحوا من دماء جهودهم وأوقاتهم الغالية حقاً ، أولئك الذين :

يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر

ويقيمون الصلاة

ويؤتون الزكاة

ويطيعون الله ورسوله »

.. الذين يمشون على الأرض هونا

واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما

والذين يقولون : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، ان عذابها كان غراما

انها ساءت مستقراً ومقاما

والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ، ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لسان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

والذين لايدعون مع الله الاهاً آخر ،
ولا يقتلون النفس التي حرّم الله الا بالحق
ولا يزنون .. » .

أولئك الذين يسيرون على هدي رسول الله
واذا هم أشداء على الكفار
رحماء بينهم
أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين

رجل ، رأى أن الله يأمره بإخلاص الدين له ، ليكون من أوائل المجاهدين ، لعل الله يجعله من أولئك المؤمنين الذين يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، ولعله سبحانه ، يكفر عنه سيئات ما قدّم في جاهليته ، والله يقول : « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم ، وكان الله عليما حكيما » .

لقد وقر في نفسه أن هذا المتاع القليل سوس ينخر في عظام المرء ، ويشده الى الارض ، حتى يغدو ملكاً له ، لأنه رأى ناس زماننا عبيد ما ملكوا من زخرف الحياة الدنيا وزينتها .

وما زلت أذكر ما قاله بعض الزملاء أثناء حرب حزيران عام

١٩٦٧ : لمن أترك زوجتي ؟ لمن أترك أولادي ؟ لمن أترك داري ؟ سيارتي ؟ ..

كما لا أزال أذكر قول الساخرين الهازئين منهم :

لو كنت أعلم أن في الجنة أمثال أم كلثوم وشادية و .. و .. لقدّمت روحي ودخلت الجنة ، ولكن .. هيهات .. ليس فيها الا الغزيل وأمثاله من المأفونين ... وذكر كل منهم كلاماً أحاشي الكتاب من ذكره ..

ومن هنا يأتي خوف الجاهليين من الدعاة الى الله ، الذين يعتقدون أن الله أعدّ للشهداء مكاناً عليا ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين ، فكانوا ـ ومايزالون ـ يردون حياض المنايا ، راغبة نفوسهم ، متطلعة أرواحهم ، على أن الشهادة في سبيل الله أمل .. بل هي أسمى أمنية ..

وسيضحك الماديون من هذا الكلام عن الغيب الذي لا يؤمنون به ، لأن أحداً من الأموات لم يعد اليهم بالخبر اليقين عنه « ولله غيبُ السموات والأرض ، وإليه يُرجع الأمر كله ، فاعبده وتوكلْ عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون » « والى الله عاقبة الأمور » .

« ثم الى ربكم مرجعكم ، فينبئكم بما كنتم تعملون » .

« وعنده علم الساعة ، واليه تُرجعون » .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

« وأن الى ربك المنتهى »

« انه هو يبدىء ويعيد » •

وما ينبغي لمثل هؤلاء الملاحدة الا أن يسخروا ويضحكوا كما سخر أسلافهم من قبلهم وضحكوا ، ويوم القيامة يضحك المؤمنون من عمي القلوب والأبصار هؤلاء :

« يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه » •

« يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ، وتظنون انْ لبثتم الا قليلاً » •

« ويوم يُعرض الذين كفروا على النار • أليس هذا بالحق؟ قالوا : بلىوربنا ، قال : فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » •

« يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عملت من خير محضراً ، وما عملت من سوء ، تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، ويحذّركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد » •

« ويوم يحشرهم ، كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار ، يتعارفون بينهم • قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين » •

« يوم تبدّل الأرض غير الأرض ، والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار ، وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد ، سرابيلهم من قطران ، وتغشى وجوههم النار » •

« ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ، ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون » •

«يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ، وتوفّى كل نفس ما عملت ، وهم لا يظلمون » •

« ويوم نسيّر الجبال ، وترى الأرض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ، وعرضوا على ربك صفاً ، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا » •

« يوم نطوي السماء كطيّ السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا انا كنا فاعلين » •

يوم « تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » •

« يوم ترجف الأرض والجبال،وكانت الجبال كثيباً مهيلاً » •

« يوم تكون السماء كالمهل ، وتكون الجبال كالعهن ، ولا يسأل حميم حميماً ، يُبصّرونهم ، يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبته وأخيه ، وفصيلته التي تؤويه ، ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه • كلا • انها لظى ، نزاعه للشوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى » •

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

« يوم يفرّ المرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه • لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه » •

لقد كانت نقلته من الجاهلية الى الاسلام بعيدة المدى ، فالذي يعرفه قبل التزامه ، يعجب لهذا الفتى الملتزم وهو يراه يرفض أنصاف الحلول وأرباعها وأعشارها في حزم وصرامة ، مع المخاريق ، لأنه يعلم أن هاتين الصفتين يجب أن تلازما المسلم الحق في مجتمعنا الجاهلي ، ليكون في منأى عن آثام الجاهلين • ومن هنا كانت صراحته التي آذت وتؤذي ذوي النفوس الهشة ، الذين يصفونه بالبداوة ، دون أن يعرفوا أي ذنب يرتكبونه في حق الحق •• في حق الرجل المتسامي عن عبثهم ، فهم في واد ، وهو في ذروة الذرا ، يطل عليهم اطلالة المشفق ، الراثي لحالهم ، الداعي الى الله أن يكشط ما ران على بصائرهم من غشاوات حجبت أراوحهم وعقولهم ، فاختلطت عليهم الأمور ، والتاثت منهم الرؤوس بما ينثال عليها من زيف هذه الدنيا وباطلها • استمع اليه وهو يتحدث عن (العقل المؤمن) لتعرف مدى نقلته :

« سحقاً لك أيتها النزوات الرعن ، وبعداً لك يا سعار العاطفة الجموح •• انك أبداً تضجّين صاخبة ، جياشة ، وانك دائماً تثورين هادرة ، عارمة •• وأنت أيها السعار المندلع بالشرر عبر الأعماق ، الجامح الثائر خلل الرماد •• رماد الذكرى•

رويدك ، ورحماك •• مالك ولقلبي المترع ، مالك ولروحي

الظمأى •• أبداً تعانقهما مهدهداً بحلاوة الشوق ، ونداوة الصبا، وسخاوة المجهول الثر •• الفياض ••

اليك عني يا نزوات الرعونة ، ويا سعار العاطفة الجموح •• فلقد ودعت الأمس ، ودفنت الماضي في قبر بعيد •• عميق •• لا يسبر غوره ••

انني أيتها العاصفة ، أيتها العاطفة ، لصامد — بإذن الله — أمام صفعاتك الحلوة المرة : صمود الحقيقة في وجه الوهم،والحق في وجه الباطل ، والفضيلة في وجه الرذيلة ، صمود الجبروت النبيل في وجه الطاغوت، صمود العقل الحر أمام طاغوت الشهوة، واللب المستنير أمام اغراء الخرافة • والفكر الوقاد أمام ظلمات الضلالة •

انني حين أودع هذه اللحظات حكاية الأمس ، وأدفنها في صدر الورق ، لأن ما ستضمه سطورك انما هو وقفة عابرة على أطلال ماض راحل • ولولا أن العاطفة قد رحلت معه لرثيت لحالك وندمت يا صدر الورق •• ولكن •• حسبي وحسبك يا صديق القلم هذه الباقة من همسات النجوى فما خلق صدرك لهذا •

وليس لنثار العاطفة وحطام الهوى أن تستطيع اليه سبيلا بعد الآن •

انها وقدة من شعلة العقل تلك التي تضمها سطوري الموجزة ولكنها وقدة كالإعصار تريد أن تأتي على كل شيء • تمزق وتحرق لتبني • فيا لعبقرية العقل الهادم ، البناء ••

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ولقد وقفت على الدرب في أمسي الذاهب لا أعرف لي غاية من هذا العمر ولا هدفاً أسعى اليه في هذه الحياة .. ومر الصبا أو كاد والعقل لما يزل في غفوته مستنيماً لهدهدة الأحلام ودغدغة الهوى يرسف في أغلالها ، ويكبل أفكاره بظلماتها السود أمداً .. ولكن .. ولكن القيد سرعان ما انكسر، والليل سرعان ما انجلى. وأشرقت عليّ شمس جديدة ، وصحا العقل من غفوته ، فانهزمت أمام موكب النور الزاحف الأقزام العجاف ، وأنّى لها الصمود أمام هذا العملاق .. !

ودفنت الماضي في قبر عميق ولم تبق لي اليقظة الا بصيصاً لمحت فيه قبساً من وهج الفطرة ووميضة من شعلة الإلهام فكان هذا البصيص الوضاء زادي في هذه الرحلة .. ذكرت الأمس : الهفوات ، النزوات ، الصبا .. ذكرت كل شيء كلمح البصر ثم ابتسمت عندما سمعت « ابليس » يقهقه مؤذناً بالهزيمة .. هزيمة الشيطان أمام قوة الحق والايمان .. وسمعت هتفة العقل وهو يلبي نداء الله لأولي الألباب : الله أكبر لا اله الا الله . فتسعرت في القلب وقدة ، وتوهجت في الأعماق شعلة ، وتراكضت في العين دمعة .

وما كانت الا وقدة الفطرة الملهمة ، وما كانت الا شعلة القلب المؤمن . وما كانت الا دمعة النصر .

فلقد انتصرت أخيراً قوة الحق وقوة العقل المؤمن ، « ولم

أخسر شيئاً حين ربحت العقل » .. ربحت العقل فربحت معه الصحوة بعد الغفوة ، وربحت معه الهدى بعد الزيغ .

وربحت معه التوبة بعد المعصية..والإسلام بعد الجاهلية..

وما كان للعاطفة بعد اليوم أن يجرفني تيارها ، وأمامي هذا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم ... وما كان للهوى أن تسوقني عصاه الملحة ، وقائدي خاتم النبوة محمد صلى الله عليه وسلم ذو الخلق العظيم ... وما كان للصبا أن يستنيم العقل الى نزعاته ، ولقد آتاني الله الرشد .

فسحقاً لك أيتها النزوات الرعن ، وبعداً لك يا سعار العاطفة الجموح .. فلقد دفنت الأمس في قبر بعيد.. ولن يكون أمامي بعد اليوم سوى عقلي .. عقلي المؤمن .. ولن أخسر شيئاً مع العقل والإيمان » .

كتب صاحبنا هذا الكلام بعد تذوقه حلاوة الإيمان الذي جعله ـ منذ يفاعته ـ لا يعرف معنى للمسالمة مع هؤلاء الجاحدين الذين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، ولا مع المنافقين الذين يزعمون الإيمان وماهم بمؤمنين ، « يخادعون الله والذين آمنوا ، وما يخدعون الا أنفسهم ، وما يشعرون » .

كان صاحبنا الفتى ـ ومايزال بعد أن صلب منه العود ـ قد آتاه الله قوة اللسن ، وذرابة اللسان ، ومنطقية الحجة ،

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

فاستخدم كل أولئك في دحض حجج الجاحدين والمرتدين ، وحججهم واهية بلا ريب ، ويعلنهم حرباً شعواء لا هوادة فيها ، بكل ما ملك من مواهب وامكانات ، لأنه سلك ــ ويسلك ــ طريق المكافحين بكل عناد الايمان الذي بلغ مرتبة اليقين • ولقد كان فذاً أيضاً بين الأقران في هذا المجال بالذات ، وربما في مجالات أخر ، قد نعرض لها في تضاعيف هذه المرحلة ، ولكننا سنرجىء الحديث المفصل عنها الى الجزء الثالث الذي يتناول مرحلة ما بعد الجامعة • فهو ــ منذ التزامه ــ يتحرق لإقامة حكم الله في الأرض ، وحكم الله هو حكم الإسلام ، والاسلام هو المنقذ الوحيد ، ينقذ البشرية من حمأة الضلالة التي تردت فيها ، تلك الضلالة التي تدفع الناس الى الإفساد في الأرض ، حيث يصير الكبار أكلة للصغار ، بلا رحمة ، وحيث توءد العدالة بأيدي الجاهليين •

كتب صاحبنا الفتى في مجلة الشهاب الدمشقية في العدد الحادي والعشرين ، لعام ١٩٥٥ تحت عنوان (خواطر) يبين المفارقة الكبيرة ، بين ما كان عليه في جاهليته الغضة ، وما صار اليه بعد أن عرف الطريق ، طريق الهداية طريق الاسلام العظيم الذي نفض عنه أدران الماضي ، وأوضار المجتمع الجاهلي ، فقال :

« كنت ضائعاً معذباً يا أخي في الله •• تتلاشى خفقات قلبي الحائر •• اللهفان عبر تيه عميق من الديجور والظلمة وتنداح أمنيات فؤادي الطفل •• عبر أعماق سحيقة •• من الضلال ••

هذا الفؤاد •• السعيد •• هذا القلب الذي تطرفه الطفولة •• وتزركش حواشيه يد الصبا •• بألوان من الغرور •• المرير •• متاع الحياة الدنيا •• الفانية •• وهكذا ظللت في التيه وحيداً يا أخي أسير على الدرب المظلم الدامس الدرب المزروع بالآلام والأشواك ، الدرب المغموس في معين الفتنة والظلمة شأن الكثيرين من رفاقي على درب الحياة ممن خدعهم السراب والبهرج والقشور ظللت وحيداً •• أسير على غير هدى وأسير وما من أنيس • فالظلمة الدامسة حولي تخنق النور ، ويودّ قلبها الأسود من صميمه لو أجهز على كل أثر للخير والحق والفضيلة لو خنق كل نفحة من نفحات الروح السامية •• وأقفر الدرب من آثار المثل العليا ، أو كاد ، وعانق اليأس البغيض القلب أو كاد ، وقهقه الشيطان ابتهاجاً بالضحية أو كاد ، ولكن الشعاع الوضيء الذي انبثق ملأ الدرب المقفر بالحق والخير والكمال ، وزرع حنايا القلب اليائس بالأمل ، وخنق قهقهة « ابليس » •• باللعنة • هذا الشعاع الذي انبثق من روح الله وتلك الومضة السنية من ضيائه المقدس جعلتني أسعى على درب وضيء ومواكب النور ترفف حولي بالحقيقة والضياء الجياش يزخر ويفيض •• على شغاف الفؤاد الطفل بسخاوة ونداوة ، وتغلغلت في الأعماق دفقة ثرة دفقة من اليقين الشذي الطاهر ، نسيت معها أنني كنت قبل حين من الدهر •• بين الراكضين اللاهثين وراء السراب •• ممن نسوا الله ، فأنساهم أنفسهم ، لأنها رحمته وعنايته وحده ، يا أخي ، هي التي شاءت ألا تحرم هذا الفؤاد من الهدى ••

مكتبة غذاء الأرواح وصلاتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ففاضت شآبيب الرحمة .. وانبجست ينابيع الرضوان .. تغمره بالحقيقة ... والهداية والسعادة ، وتضمخه بنفحات الحق والخير والكمال حتى لمست الحنايا المفعمة بلذة الإيمان ، وتذوقت كوثر الطمأنينة الرضية ، واذا بها والجوانح الظمأى .. ترتل ضارعة خاشعة تائبة .. وبشفة غمرتها السعادة اللانهائية ، سعادة العقيدة .. وطمأنينة الإيمان ، اذا بها كالهمس يتسرب في الأعماق ترتل ضارعة خاشعة ... تائبة : الحمد لله رب العالمين .. » .

* * *

الفتى وسيد قطب

وقد ظهر تأثره بسيد رحمه الله ، في عدة مجالات ، واليك هذه الرسالة المفتوحة التي وجهها على صفحات جريدة الشهاب الدمشقية الى أستاذه سيد ، في العدد الخامس ، لعام ١٩٥٥ لترى مصداق قولي .

كتب الشاعر الفتى تحت عنوان :

(رسالة الى سيد قطب من شاب مؤمن)

أخي في الله

أستاذي الحبيب ... سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. وبعـــد :

لعمر الحق ان القلب ليرنحه الحنين الى مناجاتك .. وان القلم ليحار اذ يأبى عليه هذا الفؤاد المشوق اللهفان ، الا أن ينقل نجواه في كلمات .. وألفاظ .. فلله أمر هذا القلب .. وهـذا القلم .. ما لهما يريدان أن يعكرا على هذا المؤمن الصابر المحتسب خلوته ويحرماه حتى دقائق لذة الاتصال بالله ..

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وانها لفيوضات من الأشواق الحلوة .. أشواق الأرواح للقاء الارواح وأشواق القلوب لمناجاة القلوب .. فيوضات من الحنين الغامر ... ونفحات من روح الله .. تسوق القلم في هذه الهدأة الساجية .. الا من خفقات قلب طفل .. وارتعاشات روح هائمة مؤمنة ...

والأرواح ــ يا أخي في الله ــ كما علمنا أستاذ الحياة الأعظم صلى الله عليه وسلم جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف...

ولقد التقت روحانا في « ظلال الإيمان » وما زالت تفوح بقلبي نفحات من أريج جرسك المشرق .. وديباجتك الصافية .. صفاء روحك .. ونقاء وجدانك الحي .. والقلم عاجز ــ يا أخي في الله ــ عن نقل نجوى الفؤاد .. وارتعاشات الأرواح والقلوب لا تجسدها عبارات وألفاظ اللهم الا اذا استقت الكلمات من روح كاتبها .. وما أطيب روحك يا أستاذي .. وما أحلى كلماتك الطيبة ..

« ان الكلمة لتنبعث ميتة ، وتصل هامدة مهما تكن طنانة رنانة متحمسة اذا هي لم تنبعث ممن يؤمن بها ، ولن يؤمن انسان بما يقول حقاً الا أن يستحيل هو ترجمة حية لما يقول . وتجسيماً واقعياً لما ينطق ، عندئذ يؤمن الناس ويثق الناس ولو لم يكن في تلك الكلمة طنين ولا بريق .. انها حينئذ تستمد قوتها من واقعها لا من رنينها .. وتستمد جمالها من بساطتها لا من بريقها انها تستحيل يومئذ دفعة حياة لأنها منبعثة من حياة .. ».

واني ليدغدغني ، وسيظل .. أمل حلو .. ورجاء فياض.. ولن تمتد يد القنوط السوداء .. مهما بلغت من القسوة .. الى هذا القلب لتخنق فيه أمله .. أو تجهز على رجائه .. مهما أرادت .. فلن يقنط من روح الله الا القوم الكافرون ...

وهذا الأمل الذي يغمر الأفئدة .. وتشرق أشعته كل يوم على القلوب .. بنصر الله « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .. هذا الرصيد المذخور في حنايانا من الأمل.. وهذا القبس الوضاء النير من أشعة الرجاء .. هو الذي يضيء لنا الدرب .. درب الدعوة .. وطريق الكفاح .. لنسعى قدماً الى الأمام .. في موكب الإسلام الزاحف .. نحو قمة القمم ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .. وليس فجر الإسلام ببعيد .. ووالله يا أخي الكبير ــ اني لألمح كما تلمح وأنت في خلوتك تناجي قدوس السموات والأرض .. وخالق الظلمة والنور ..

والله ــ يا أخي ــ اني لألمح النصر في بريق عينيك المشعشعتين بالدمع شكراً وحمداً لله .. الذي أنعم عليك وعلى اخوتك الأحرار من دعاة الحق والقوة والحرية .. بهذه المحنة .. بهذه النعمة .. التي لا يدرك كنهها الا العارفون من جنود الله المخلصين الصابرين « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » ..

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ألبان الشيخ الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

والله ــ يا أخي في الله ــ اني لألمح النصر .. كما تلمحه أنت .. ويلمحه اخوانك ... تلوح بوارقه من وراء الجدران.. والقضبان .. التي أرادها لحجز الحرية عن عشاقها .. زبانية الدكتاتورية والطغيان ، واني لأتصور كأثر من آثار ايماني بالنصر القريب ــ هذا الأخ الذي أقدم على الكتابة اليك .. ورفع هذه النجوى من وراء الغيب الى روحك .. وقلبك .. اني لأتصور نفسي ــ ان لم يدركني الأجل المحتوم ــ وأرجو منه تعالى أن يوفقني في المستقبل الى الاجتماع بك وأن أتلقى من فيض روحك نفحات أستعين بها على درب الحياة .. والعمل من أجل الإسلام .. حتى يشرق فجره .. في غدنا الاسلامي الزاحف ليعم بإشراقه الإنسانية ، أمنية على الفؤاد حلوة .. وما ذلك على الله بعزيز .. وما أسعدني برضوان الله يوم أكون تلميذاً في مدرستك الروحية والأدبية .. مدرسة أستاذي الحبيب سيد قطب .. هذه التي فتحت الأعين على روعة الإسلام .. وأحقية نظامه لسياسة الانسانية الضائعة ، مدرسة أستاذي سيد قطب التي بينت للغافلين من أبناء أمتنا كنوز « العدالة الاجتماعية في الاسلام » .. وبينت للضائعين المخدوعين من أبناء أمتنا الإسلامية .. قصة الصراع بين الحق والباطل وبين الاسلام والنفاق .. فكان كتابك الخالد : « معركة الاسلام والرأسمالية » صرخة مدوية في آذان الضالين المخدوعين .. بين التيارين الاستعماريين .. تيار الغرب .. وتيار الشرق .. تيار الرأسمالية الباغية المنافقة .. وتيار الشيوعية المادية الملحدة .. ثم قام أذناب

الاستعمار .. وراحت منظماتهم تطنطن باسم السلم والسلام .. فجاء كتابك الخالد « السلام العالمي والإسلام » حجة دامغة أفحمت الجميع .. حتى خافها « العبيد » وحرموا عليها دخول بلادهم لأن فيها ما يحني الجباه .. من عزة الإسلام .. وحقه في أن يحكم وأن ينظم شؤون الناس جميعاً .. وحق هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم .. والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. هذا القرآن العظيم.. في أن يكون دستوراً للانسانية جاءت حجتك الدامغة تدعو الى أن تكون لنا معشر المسلمين من أبناء أمتنا كتلة اسلامية لا شرقية ولا غربية . واني لعلى الحق لأدين لك يا أستاذي الحبيب .. كما أدين لأخ لك أحبه كما أحبك .. وأحب أن أقرأ انتاج قلمه وروحه كما أحب أن أقرأ لك .. ولا ضير في أن تكون في مصر ويكون في باكستان ما دامت رابطة العقيدة هي التي تربط بينكما ورابطة « لا اله الا الله » هي التي توحد بين المسلمين . فلا بدع أن يملأ حبكما وحب كل عامل من أجل الاسلام قلبي وقلوب اخواني ولعل روحك أخبرتك من يكون هذا الصنو الذي أعنيه وهل تراه غير الداعية الكبير وأخيك على طريق الدعوة والكفاح والعمل من أجل الأجيال الصاعدة لتحكّم القرآن .. في الغد الزاحف .. ألا وهو الأستاذ المودودي الذي أبهج القلب نبأ الإفراج عنه .. وكان قبساً من أشعة الأمل بالنصر القريب .. الأمل بعودتكم الى الميدان .. وأنتم فرسانه كما عاد هذا الفارس المحمدي الباسل المجيد .. جزاه الله عن الإسلام كل خير وجزاكم ..

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشقيق
هشام النحاس
مكتبة خاصة

ولنشق أخيراً يا أستاذي الحبيب •• يا سيد قطب •• بأننا لن نقنط ولن نستكين •• وسنظل تلاميذ أوفياء لأفكارك المستقاة من ينبوع الاسلام الخالد•• ولن نسكت أمام الإلحاد والنفاق•• والمظالم الاجتماعية •• ونستعين بالله ونستهديه دوماً •• فهو نعم المولى ونعم النصير •

« فأما الزبد فيذهب جفاء •• وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض •• » •

تلميذكم المخلص

محمد منلا غزيل

وهذا التأثر بسيد رحمه الله لازمه طيلة حياته ــ مدّ الله في عمره ــ ونستطيع أن نبرهن على هذا التأثر ، بذلك الإعجاب الذي لاتحده حدود ، من ذلك مثلا عنوان ديوانه (في ظلال الدعوة) الذي استقاه من كتاب سيد العظيم (في ظلال القرآن) واهداؤه ذلك الديوان بقوله :

« الى رائد الوعي ، وباعث الكفاح الاسلامي •• الى القلم الكافح في سبيل الحق والقوة والحرية ، الى العملاق المسلم الذي سخر من أقزام الباطل •• الى المجاهد الذي صفع الطواغيت بقوة الإيمان•• الى الصوت الذي جهر بالاسلام كما يحبه الله ورسوله، فأعلنها في قلب المعترك صرخة مدوية ، أخرست عبيد الرأسمالية الباغية ، والشيوعية المادية الملحدة •• الى من التقت به الروح الظمأى « في ظلال القرآن » •• الى أسير سجن الطغاة المستبدين في أرض الكنانة •• الى أستاذي الحبيب •• سيد قطب •• أرفع بتواضع هذه الباقة من الشعر الاسلامي » •

كتب صاحبنا الفتى هذا الإهداء المترع بالاعجاب في الثامن عشر من شعبان عام ١٣٧٥ هـ وهو يشير فيه الى كتب سيد : في ظلال القرآن ــ معركة الإسلام والرأسمالية ــ السلام العالمي والاسلام •• وما زلت أذكر أن صاحبنا الفتى كان يستظهر من الظلال ، كما كان يستشهد بأقوال سيد مشيراً الى الكتاب والصفحة والى السطر أحياناً ، مما يدلّ على شغفه به ، وادامة النظر في كتبه رحمه الله •

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ومطالع الديوان سيرى اشارات كثيرة الى أستاذه سيد، سيرى بين يدي (مولد النور) قوله : « مرفوعة الى رائد الوعي الاسلامي المؤمن الصابر أستاذي الحبيب : سيد قطب » كما يشير اليه في (فجر الدعوة) بقوله :

وغـداً يلقن قلبي اللهفـان بالقلم المناضل « سيد »

قصص الجهاد مع الطغاة •• مـع العبيد •• ويسرد

ويعلق في هامش الصفحـة ١٩ من الديوان بأنه يعني به أستاذه الحبيب سيد قطب • وعندما كان يدرس في جامعة دمشق، وكانت كلية الآداب تفرض على طلابها الذين يودون الحصول على اليسانس أن يتقدموا برسالة جامعية، هيأ شاعرنا نفسه لتكون رسالتـه عن أستاذه المفضل لديه : سيد قطب • ولكن الكلية ما لبثت أن ألغت قانون الرسائل الجامعية ، فحرمتنا من دراسة تلميذ مخلص هو محمد غزيل ، لأستاذه العظيم سيد قطب رحمه الله ، تلك الدراسة التي كانت ستظهر لنا انتماء الشاعر الشاب الى مدرسة سيد ، وهي مدرسة الأصالة العربية من حيث فصاحتها وجزالتها وموسيقاها المتماوجة تماوج نفس مبدعها •

ولا بد لي هنا من التأكيد على أن الشاعر الناضج محمد غزيل ما يزال وفياً لأستاذه ، وقد آلمه ما يسمع من تعريض البعض به ، واذا هو يكتب اليّ (لمحة خاطفة) يدافع فيها عن أستاذه ، جاء فيها :

تستأثر باهتمامي في ظروفنا الراهنة فكرة أعتبرها مركزية وجوهرية في هذه المرحلة من مراحل الصراع الفكري والعقائدي وهي ضرورة الوفاء والولاء لفكر الأستاذ سيد قطب وأدبه الذي تشكل تأثيره في أعماق نفوسنا منذ البدايات التي كان وعينا الإسلامي يتفتح فيها مناخ من الطلاقة وروعة البيان ولئن كان سيد رحمه الله تعالى ليس بإمام معصوم • على نحو ما يقول بعض الناس بعصمة الأئمة ـ فإنه ليمثل في مسيرة عمره المبارك التي انتهت قبل عشر سنوات ـ ولله الأمر من قبل ومن بعد ـ على ذلك النحو الفاجع •• أقول : انه يمثل بفكره مرحلة أصيلة وناضجة ومتفجّرة خصبة العطاء وبخاصة في بيان ما يتصل بتصوّر (الحاكمية) الذي انزوى في أذهان كثيرين من مسلمي هذا الزمان في زاوية مهجورة يزيدها الجبن أو الجهل ظلمة وقتامة •• بل الدعوة الى (الجهاد في سبيل الله) لإقامة دين الله تعالى ؛ باستئناف حياة اسلامية كريمـة تعطي البشرية نموذجاً حضارياً متفرداً وتحمل اليها رحمة ربانية متجددة فياضة •••

ولئن كان انسان مثل ـ عبد العزيز كامل مثلا ضاق صدره بما كان يحظى به الأستاذ سيّد من استقطاب الشباب المسلم حول آدبه وفكره فراح يحاول كما ترامى الينا الغضّ من تلك المكانة مستغرباً في ذلك الحين أعني مطالع الخمسينات الميلادية ومتسائلاً كيف يأخذ هذا الرجل بالمقود والزمام على صعيد الريادة الفكرية في أوساط الشباب بخاصة ؟ فإن مردّ ذلك عنـدي هو صدق اللهجة وسلامة القصد واندفاع الأوبة الصادقة بعـد ضياع في

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لسان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

التيه وانسلاخ من (جاهلية) نجاه الله منها •• ومن ثمارها تلك القصة الشائكة الشائقة (أشواك) •••

وعجبت أخيراً من حديث الشيخ الغزالي في ندوة رمضانية كويتية حيث حاول التعريض بمن يراهم غلبوا على اتجاه الفكر الاسلامي المعاصر في ادراك طبيعة الجهاد ومداه وأبعاده فلم يجد أمامه في أسلوب غريب الا اتخاذ تكأة من كلمة قديمة للأستاذ حسن البنا كررها الغزالي مرتين وهي : (أصلح نفسك ثم ادع غيرك) بصورة تبعث على التساؤل : هل كان الرجل منطقياً مع نفسه وهو يحجّر من نطاق الدعوة واسعاً ويضيّق رحبا ؟! وهو المؤلف المكثار الذي يعرف الزحف الأحمر ومعركة المصحف ولا يجهل التحديات العالمية المعاصرة •• والعجيب أنه يتورّط في كتاب له فيصف مصر (السادات) بمصر المسلمة •• وكأن فضيلته لا يرى تحت قدميه وحل الانحلال ؟ ولئن دار حوار جاد ذات يوم على صفحات احدى المجلات الاسلامية حول الموازنة بين فكر الرجلين البنا وقطب وأثره في خط سير الحركة الاسلامية المعاصرة ولا سيما في البلاد العربية فما أحسب (القطبانية) بل المرحلة القطبية في توجّهاتها الاخيرة في النصف الاول من الستينات الميلادية الا مرحلة أصيلة لا يجوز تجاهلها وان كان مجال المناقشة مفتوحاً وبخاصة في اطلاق صفة الجاهلية على مجتمعاتنا الراهنة في بلاد المسلمين المفتونة ولعلّ اخلاص الرجل والباعث الذي أملى عليه شيئاً من (التطرف) في هذا الصدد انما هو الرغبة في هزة عقائدية نفسية وفكرية تحمل المسلم المعاصر

على اعادة النظر والتأمل في مفهوماته وتصوّراته في أمر الخالقية والحاكمية بين صفات الله سبحانه وتعالى (ألا له الخلق والأمر) ، (ألا لله الدين الخالص) ••• فلترتفع الاقلام والحراب معاً لدحر الفتنة والخروج من عقابيل المحنة بسلاح الصبر والمصابرة في غرتقا صوب النصر والفوز العظيم ان شاء الله •••

وبالله التوفيق

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من البرج الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وفي هذه اللمحة الخاطفة التي كتبها في اليوم الثالث من شوال عام ١٣٩٦ ـ اقرار بما زعمناه ، ودفاع حارّ فيه من الوفاء ما يرضى عنه الاسلام والمسلمون . وكأنه فيها يشير الى ما نشره شقيق الشهيد الاستاذ محمد قطب ـ حفظه الله ذخراً للاسلام والمسلمين ـ في مجلة الشهاب اللبنانية عام ١٩٧٥ يوضح للشباب السائل عما اذا كان ثمة خلافات جوهرية بين فكر الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، وفكر الاستاذ الشهيد سيد قطب .. وقد نفى الأستاذ محمد أن تكون هناك أية خلافات ، وهو الأدرى والاوعى والعارف لفكر الرجلين العظيمين . يقول الاستاذ محمد قطب :

«أخي ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإنك تعلم يا أخي ما دار من لغط في محيط الاخوان حول كتابات الشهيد سيد قطب وما قيل من كونها مخالفة لفكر الاخوان أو جديدة عليه . وأحب في هذا المجال أن أثبت مجموعة من الحقائق ، أحسّ بأنني مطالب أمام الله بتوضيحها حتى لا يكون في الأمر شبهة ... ان كتابات سيد قطب قد تركزت حول موضوع معين هو بيان المعنى الحقيقي للا اله الا الله ، شعوراً منه بأن كثيراً من الناس لا يدركون هذا المعنى على حقيقته وبيان المواصفات الحقيقية للايمان كما وردت في الكتاب والسنة شعوراً منه بأن كثيرا من هذه المواصفات قد أهمل أو غفل الناس عنه . ولكنه مع ذلك حرص حرصاً شديدا

مكتبة غذاء الأرواح وعلاتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

على أن يبين أن كلامه هذا ليس مقصودا به اصدار أحكام على الناس وانما المقصود به تعريفهم بما غفلوا عنه من هذه الحقيقة ليتبينوا هم لأنفسهم ان كانوا مستقيمين على طريق الله كما ينبغي أم هم بعيدون عن هذا الطريق فينبغي عليهم أن يعودوا اليه • ولقد سمعته بنفسي أكثر من مرة يقول:« نحن دعاة ولسنا قضاة• ان مهمتنا ليست اصدار أحكام على الناس ولكن مهمتنا تعريفهم بحقيقة « لا اله الا الله » لأن الناس لا يعرفون مقتضاها الحقيقي وهو التحاكم الى شريعة الله » • كما سمعته أكثر من مرة يقول : « ان الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك وهذا أمر ليس في أيدينا ولذلك فنحن لا نتعرض لقضية الحكم على الناس فضلاً عن كوننا رجال دعوة ولسنا دولة • دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس لا اصدار الاحكام عليهم • أما بالنسبة لقضية « المفاصلة » فقد بيّن في كلامه أنها المفاصلة الشعورية التي لا بد أن تنشأ تلقائيا في حس المسلم الملتزم تجاه من لا يلتزمون بأوامر الإسلام ولكنها ليست المفاصلة الحسية المادية فنحن نعيش في هذا المجتمع وندعوه الى حقيقة الاسلام ولا نعتزله والا فكيف ندعوه ؟ ؟

تلك خلاصة كتابات سيد قطب ، ولي على هذه الخلاصة تعقيبان :

الأول : هو تأكدي الكامل ــ بإذن الله ــ من أنه ليس في هذه الكتابات ما يخالف الكتاب والسنة اللذين تقوم عليهما دعوة الإخوان المسلمين •

الثاني : هو تأكدي الكامل ــ أيضاً ــ من أنه ليس في هذه الكتابات ما يخالف أفكار الإمام الشهيد حسن البنّا مؤسس هذه الجماعة ولا ما يخالف أقواله وهو الذي نص في رسالة التعاليم في البند العشرين على «أن المسلم الذي لا يجوز تكفيره هو الذي نطق بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض ••• » وذلك فضلاً عن كون كتابات سيد قطب كما أسلفت لم يقصد بها اصدار الأحكام على الناس وانما قصده كان قصد الإمام الشهيد بالضبط، هو بيان حقيقة الاسلام ومواصفات المسلم كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تلك حقائق أرى أن من واجبي أن أبينها وأوضحها اداء للشهادة لله • فإننا لا ندري متى نلقى الله • ولا ينبغي لنا أن نلقاه وقد كتمنا شهادة عندنا لله •

والله الموفق الى سواء السبيل » •

أخوك

محمد قطب

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من إبداع الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

رابطة الوعي الإسلامي :

ولعل الجيل الجديد لم يسمع باسم هـذه الرابطة الأدبية الملتزمـة التي كان لها شأن ، وأي شأن ، في حياتنا الفكـرية والأدبية ، على الرغم من أن القائمين عليهـا كانوا ما يزالون في المرحلة الإعدادية والثانوية • لقـد نشأت هذه الرابطـة ــ كما سيأتي في البيان الذي أعلنه على الناس الأخ الشاعر محمود كلزي بعيد انحسار الحكم العسكري الديكتاتوري عن البلاد عام١٩٥٤، وكان مؤسسوها : محمد غزيل ، ومحمود كلزي ، وعبـد الله الطنطاوي • ولكنها ضمّت العديدين من الشبان في العالم العربي من أمثال : محمد الحسناوي ، وصباح الدين كريدي ، ومحمد مرعي مهنا ، وعيسى الخطيب وغـيرهم وغيرهم من سورية ، وحيدر محمود وسفيان التل من الأردن ، وسواهم من العراق ولبنان والسعودية ، وما أزال أحتفظ في أرشيفي الخاص بعدد كبير من الرسائل التي كانت ترد الى أمانة سرّ الرابطة ، ومنهـا رسالة من الأستاذ الجليل أحمد محمد جمال (السعودية) يدعوني فيها الى الحج ، لعلنا نتذاكر هناك حول الرابطة، وامكانية تأسيس فرع لها في السعودية • ولم يكتف الأستاذ الجليل بهـذا ، بل شرع يرسل الينا مجلة الحج وبعض الجرائد السعودية التي يكتب فيها •• أما الصحف التي كانت تنشر لأعضاء الرابطة ، فكثيرة جداً ، وبعضها فسحت المجال للرابطة ، بتخصيص صفحة أو أكثر لها في كل عدد ، كمجلات : النواعير الحموية ، والغدير (السلمية)

والغد (اللاذقيـة) والسنا الحمصية ، والاصلاح الاجتمـاعي الدمشقية وسواها .. ولعل وزارة الأوقاف الكويتية استأنست بهذا الاسم ، وراقها ، فوسمت مجلتها به فدعتهـا مجلة الوعي الإسلامي .

وكان صاحبنا الفتى أحد أعمدة تلك الرابطة ، يدعو اليها ، ويبشر بمبادئها ، ويهيب بالناس أن يهرعوا للانضمام اليها، ويحدد أوقات نشاطها واستئناف عملها . وعندما تساءل بعض الناس عن توقف نشاطها فترة من الزمن ، خائفين عليها من أن تمتد اليها أيدي الظلمة ، نشر في مجلة الشهاب بياناً يطمئن هؤلاء الغيورين المتسائلين :

« تدور في أوساط الشباب المسلم أسئلة حول هذه الرابطة. وجواباً على هذه التساؤلات ، يسرنا أن نعلن أن لرابطة الوعي الاسلامي التي تضم الأقلام والمواهب من جنود الدعوة الاسلامية، وتوحّد جهودهم ، واتتاجهم الفكري بعد شتات ، تحت لواء الدعوة ، وفي ظلال القرآن ، ستبدأ هذه الرابطة نشاطها بصورة منظمة ابتداء من أول ذي القعدة ١٣٧٥ ان شاء الله ، وذلك بعد اجتماع تحضيري لأعضاء الرابطة ، يتم عقب انتهـاء الفحوص النهائية في أواخر شوال ان شاء الله » . ثم كان البيان الشافي الذي نشره الأخ الشاعر محمود كلزي في مجلة الشهاب . في العدد الخامس والثمانين تحت عنوان :

الوعي الاسلامي

« كثرت اشارات الاستفهام وعلامات التعجب حول هـذا الاسم وراح الكثيرون يتساءلون : ما هـذه الرابطـة ؟ ما هي أهدافها ؟ ومتى انبثقت الفكرة.. وعمن ؟ وراح كثير من الأنصار يكتب بهذا الاسم ويذيل به القصائد والمقالات ، التي قد لا ترضى عنها الرابطة ولا تساير أهدافها ومبادئها ، واندفع بعضهم في نشر الفكرة والتف حوله بعض الشباب . يؤيدون الفكرة . وأظن أن هذا العمل يتنافى مع النظام ، وليس من المنطق السليم أن ينضم فرد الى أية رابطة أو جماعة دون أن تعلم الرابطة عنه شيئاً مذكوراً ويصبح هكذا بسرعة ، وبدون علمها ، وأخذ رأي الرابطة ، من أفرادها ويدعو اليها !. لا شك أن هذه الأعمال ليست من مصلحة الرابطـة ولا يرجى منها الخير العميم ولا الفائدة المرجوة التي ستقاوم كل عمل ارتجالي غير مركز . وهي بهذا الحال تريد قطع دابر الاضطراب واجتثاث شأفة الفوضى التي مرت على الرابطة فترة كانت فيهـا بحالة توقف عن النشاط ، ريثمـا تهيء الجو المناسب ، وتضع للأمر عدته . وتسير في طرق النظام والأناة لتبلغ الهدف المنشود ، لأن النظام والطاعة من الأسس الوطيدة .

انبثاق الفكرة

انبثقت الفكرة عن الاخ محمد منلا غزيل عام ١٩٥٤ وقد عرضها عليّ أحد الأيام فوافقته ، ولقد اختلفنا في اختيار الاسم

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من إنتاج الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الى أن هدانا الله اليه •• وكان « الوعي الإسلامي » ومنذ ذلك الحين ابتدأنا بنشر نتاجنا الادبي في الصحف ونذيله بهذا الاسم الذي استهوى الكثيرين واجتذبهم دون أن يعوا شيئاً عنه ولقد اكتفينا بالنشر في ذلك الحين على جريدة « الشهاب » ثم انتقلنا الى « الإصلاح » و « التمدن الاسلامي » « فالنواعير » «فالغد» فبقيـة الصحف المؤيـدة للفكرة الاسلامية والمناوئة للدعوات الضالة المضللة والتي تدعو للانحلال والفسوق ونبذ فكرة الدين الحنيف وصرف الشعب عن القرآن الكريم دستور الحياة الخالد.

مبادئنا وأهدافنا

رابطتنا أدبية اسلامية محضة •• تدعو الا الاسلام واقامة دولته تحت راية القرآن التي تأنف سواه نظاماً محكماً ، ودستوراً خالداً ، لأنه من الله ، لا يمكن دحض ما جاء به أو الاقتصار على الاعتراف به دون العمل • كثيرون الذين يعترفون بهذا ، لكن القليلين الذين يطبقونه على أنفسهم • ونحن نريده قولاً مقروناً بالعمل ــ ان لم يسبقه ــ فلقد مللنا القول ، ومججنا المقالات السفسطائية الجوفاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع وعافت نفوسنا هؤلاء المتبجحين المغرورين المندفعين بأقوالهم الفارغة التي ما أنزل الله بها من سلطان ••• نريد العمل •••

نريد دراسة الاسلام دراسة متفحصة عميقة ، وسبر أغوار مناهيمه السامية ومبادئه العلوية الخالدة ، من مناهله العذبة الثرة

التي تنعش وتسبي الأفئدة ••• ندعو الى الاسلام بالقلم الظريف المترفع عن الدنايا والموبقات ••• عن الترهات والأباطيل والإسفاف ••• نـدعو الى أدب اسلامي صرف يقف ازاء تلك الموجات من أدب الإلحاد ، والاباحيـة ، يصمد أمام تيار أدب الميوعة والتخنث ، والمجون والبوهيمية ! يحطم بمعوله البناء تلك الفكر الطاغوتية ، وتلك الفِكَر العلمانية التي اجتلبها لنا المشعوذون من الغرب والشرق •• وما أمرنا به الاسلام أخذنا ، وما نهانا عنه انتهينا •• « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » •

الفرد الواعي

يكون الفرد واعياً ، متى تحققت به هذه الشروط ، ولمست منه الرابطة ذلك الاندفاع الداخلي والخارجي للفكرة ، بلسانه وقلمه ، وقلبه وأعماله التي تدل على وعيه الصحيح •• متى لمست العمل المخلص لوجه الله ــ ولا سواه ــ لا لمصلحة ذاتية ، ولا لدعوة خاصة •• ولا لشهرة •• ولا كسب مادي أو معنوي •• متى توجه الفرد بجميع جوارحه الى الله تعالى ونبذ الأنانيات وطرد الغرور ، وحطم الحسد والبغضاء وأقام دولة الاسلام في نفسه لتقام على أرضه الخيرة المعطاء •

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

لقد قامت الرابطة بنشر مجموعة شعرية للأخ « محمد منلا غزيل » بعنوان « في ظلال الدعوة » كخطوة أولى ، وهي تفكر بإصدار مجموعات وكتب أخرى كما تفكر باصدار نشرة في المستقبل تنطق بلسان الرابطة وتعبر عن آرائها « الصريحة » التي لا تخشى في الله لومة لائم •• كما قامت بنشاط فنشرت الكثير من المقالات والقصائد على صفحات الصحف ، وهي تفكر بتوسيع نشاطها وتركيزه وتعيين الصحف التي تقتصر بالنشر فيها، كما ستطبع أوراق كتابة عليها اسم الرابطة لتوزعها على الأفراد للنشر ولن تقبل أية كلمة تقدم للصحف بدون تلك الاوراق لمنع اندساس الطفيليين الذين سنحاربهم بكل ما أوتينا من قوة •

أمانة السر

وازاء كل هذه الاعمال ، لم تقف الرابطة مكتوفة الايدي بل اجتمعت وقررت ما يلي :

١ ــ اسناد أمانة السر مبدئياً الى الأخ « عبد الله محمود الطنطاوي » لذلك فالرجاء ممن يود الانتساب الى الرابطة ، أو الاستفسار عنها أن يرسل بطلبه الى الاخ المذكور ليحال الى الدراسة والقبول أو الرفض ولا يمكن لأحد أياً كان أن ينتسب دون موافقة الرابطة بواسطة أمين سرها •

٢ ــ أخذ رأي الرابطة في كل نتاج أدبي يراد نشره ، ثم أخذ الموافقة عليه ، والرابطة لا تسمح لأحد بالنشر باسمها دون علمها •

٣ ــ الاتصال في كل شيء يتعلق بالرابطة بالأخ المذكور وذلك على عنوانه :

اعزاز ــ الوعي الإسلامي ــ عبد الله محمود الطنطاوي

٤ ــ ستشهر الرابطة بكل من يحاول أن يسيء الى الرابطة بتصرفاته المشينة •• وبادعاءاته الباطلة وبكل شخص ينشر باسم الرابطة دون علمها •

٥ ــ ستنتخب الرابطة عضواً أو أكثر لها في كل مدينة أو بلدة ليمثلها ، وليكون نواة الفكرة يتصل بكل عضو جديد . ويدرس حالته على ضوء تصرفاته وسلوكه وآرائه ••• واعطاء المعلومات للرابطة لدراستها •

ونحن اذ نشكر جميع من أيد الرابطة قولاً وعملاً ، نرجو أن يكون التأييد فعلياً ينبثق عن الايمان ويصدقه العمل ، كما نرجو من الجميع التقيد بالشروط الآنفة الذكر ، لتتمكن الرابطة من السير قدماً •••

والله من وراء القصد •• وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ! •••

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من إصدار الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

عود على بـــدء

والحق أن صاحبنا الفتى كان مدفوعاً الى العمل في ميادين الدعوة الاسلامية ، بتأثير مارسته عليه مطالعاته لرسائل الإمام الشهيد ، والأستاذ الداعية أبي الأعلى المودودي صاحب منهاج الانقلاب الاسلامي .

غاص صاحبنا الفتى ــ اذن ــ في لجج العمل السياسي ، فكان قائداً طلابياً يقود المظاهرات التي كانت تملأ علينا دنيانا في تلك الأيام ، ومن طريف ما يذكر ، أنه كان يخطب زمـلاءه في التجهيز الثانية (سيف الدولة الآن) ، بين يدي مظاهرة سياسية أحبطها مدير المدرسة آنئذ ، الأديب القاص مظفر سلطان والجهاز الاداري ، واحتجز صاحبنا في غرفة أمين السر ، ثم دخل عليه المدير قائلاً :

ــأنت شاعر . فلم لا تكتب لي بعض شعرك لأقدمك في اذاعة حلب ؟

فاهتبل صاحبنا الفتى هذه الفرصة السانحة ، فارتجل أبياتاً استعطف بها مديره الذي يحبه ، وهي :

في فـؤادي وهـــج الرؤى الفتانه
يتشكـى مستعطفـــاً (سلطانه)

طـال سجـني المـرير والروح تأبى
أن يظـل الهـزار في الزنزانه

فليكن عفـوك السموح جناهـا
يا مـــديراً أحبّ منـه حنانـه

هـــام بالفن قلبـــه فقـرأنا
وعشقنا (العمـاد) بـل (أصفهانه)

فليكن فـــوزي المظفـــر أني
بعـــد حـــين أغـادر الزنزانه

(والاشارة في البيت الرابع الى كتاب الاستاذ مظفر سلطان (العماد الأصفهاني) الذي نال عليه شهادة الماجستير في الأدب).

فضحك المدير ، وأفرج عن أسيره الطالب في الصف الحادي عشر ، الا أنه لم يأذن له بالعودة الى الصف ، كيلا يثير الطلاب من جديد ، فغادر المدرسة الى مطبعة دار السلام في خان الحرير ، حيث كانت تطبع قصيدته (هواتف التحرير) على شكل منشور سياسي ، ولكن الرقابة حذفت من القصيدة البيتين :

درّب الشعب يا (وزير) فلستم
عنـد شعبي الا كشأن الأجـير

سلّح الجيش يا (رئيس) فلستم
في اعتقادي الا كشأن (الوزير)

والتأثر ظاهر في البيت الأول بقصة أبي مسلم الخولاني مع

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ألبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

سيدنا معاوية رضي الله عنه ، عندما دخل عليه ـ وهو الأمير ـ قائلاً : السلام عليك أيها الأجير .

في هذه السنة الدرسية (الصف الحادي عشر) ألقى الشاعر الفتى قصيدة في طلاب التجهيز الثانية (فجر الدعوة) واستمع اليها أستاذه مدرس اللغة العربية في التجهيز الاديب عبد الوهاب الصابوني ، فأعجب بها ، وراح يعقد موازنة بينها وبين شعر شوقي من وجهة نظره الخاصة ، وكان قد أخذته نوبة اعجاب فقال : هذا الشعر لا يقلّ عن شعر أحمد شوقي .

والوفاء في الشاعر غزيل فطري ، ووفاؤه لأساتذته يجعله دائم الذكر لهم ، والحنين الى اللقاء بهم ، ففي احدى محاضراته المنشورة في مجلة حضارة الاسلام ، العدد الاول لعام ١٩٧٥ تحت عنوان « تأملات ثقافية في ألوان من الخواطر النفسية والاجتماعية » ورد قوله :

« كان ذلك في ربيع سنة ١٥٩٦ م . وكان طلاب الصف الثاني الثانوي ـ فرع الآداب واللغات في ثانوية سيف الدولة بحلب ، على موعد لمذاكرة كتابية في الدراسة الأدبية . وعندما حضر المدرس ، أملى عليهم هذه الأبيات موضوعاً للدراسة :

لي صاحب يقدح لي ... نار السرور في القدح
في روضة قد لبست ... من لؤلؤ الطل سبح !

والجو في مسكٍ طرازه (قوس قزح)
يبكي بلا حزن كما ... يضحك من غير فرح

ولئن كان الفتى يرتقب فرصة لقاء مع أستاذه الذي أحيل على التقاعد ، ليجدد ذكرى تلك الدروس وهذه الأبيات التي لا يعرف قائلها ... الخ » وأستاذه هنا هو الاديب عبد الوهاب الصابوني طبعاً .

ولعل مما يجدر ذكره ، أن صاحبنا الفتى كان يعيش في حلب عيشة الفقراء المستعلين ، لأنه لم يكن يجد من يقدّم له من أهل أو صاحب ، ولذا أمضى الصف العاشر في غرفة متواضعة بجامع البهرمية ، والحادي عشر بجامع في قاضي عسكر ، والثاني عشر بجامع الموازيني ، وكان يدرس في ذلك العام بثانوية هنانو .

وحياته تلك كانت مليئة ، لا يحسّ فيها لحظة فراغ ..

كان يمضي أوقاته ـ بعد الفراغ من المدرسة ـ في مكتبة الجماعة الاسلامية في الباب الأحمر ، وفي دار الكتب الوطنية ، مكباً على المطالعة والتحصيل العلمي والأدبي الحر ، واذا ما تناهى الى سمعه نبأ محاضرة ، خفّ اليها . وانه ليذكر في نشوة حضوره محاضرة الأستاذ الجليل أبي الحسن الندوي في دار الجماعة الاسلامية وكانت بعنوان (نحو ايمان جديد) ، وكان معجبا بهذا الكاتب الداعية وبكتابه الرائع (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟) .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

هذا ولا بد لي من تتويج هذا الفيض من فيوضات حياته التي يبدو الحديث عنها ذا شجون ــ لا بد لي من ذكر قصيدته التي ألقاها في دار الكتب الوطنية بحلب مساء الخميس في السادس من أيلول عام ١٩٧٣ بدعوة من الجمعية العربية للآداب والفنون بحلب ، وكانت بعنوان (سبع خصاب) تحدث فيها عن سني حياته الخصبة في الشهباء خلال الاعوام (١٩٥٠ ــ ١٩٥٧) :

شهباء في النفس أشواق مجنحة
قد كبّلتها مع الايام ظلماء

قد أحدقت برؤى الوجدان حلكتها
وخيّلت أنها بكماء صماء

ومسّت الصحب ــ يا للصحب ــ لفحتها
فذاق لذع المعاناة الأخلاء

مامن وميض، ومامن جذوةٍ سطعت
من جمر اشعاعها الوقّاد أضواء

حتى توهّج في الأعماق أعمقها
ولاح من برقه الألاق لألاء

★ ★

شهباء ، طوّفتُ في الأرجاء منطلقاً
والذكريات ، وللأرجاء ايحاء

سبع مضين لهنّ الحب في حلب
سبع حسان فمخصاب ومعطاء

فأربع في حمى (المأمون) ممرعة
منهن أرض وأجيال وأجواء

قد ذكرتني بدايات مبشرة
اذ برعمُ الحرفِ ارهاص وايماء

يا زهرة العمر ، كم أطلقت من عبقٍ
وكم تأرّج من ريّاك أشذاء

★ ★

و (للمعرّي) في التذكار خامسة
تلفها من نسيج الوجد خضراء

تلفّها رايةٌ تزهو بسندسها
ويا فؤادُ لكم شاقتك زرقاء !!

وكم عشقت العلا في ظل سادسةٍ
و (سيف دولتها) البتارُ مضّاء

لله درّ رجال السيف اذ زحفوا
ونعم عقبى رجال السيف اذ جاءوا

جاؤوا يؤدون عهداً ، ما أبرهمو
وفاز جند البطولات الأشدّاء

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أما (هنانو) فللتذكار سابعة
في ظل معهده الشماخ شماء

ودّعت فيها قرير العين مرحلةً
فاقت بتاريخها السوداء نعماء

سبع حسان لهنّ الحب ما هتفت
فوق الغصون ببوح النوح ورقاء

سبع خصاب لهنّ الودّ ما لمعت
رمزاً وضيء السنا بالأفق جوزاء

★ ★

ولمحة البرق : هل تلقي آشعتها
شهابها الثاقب النفاذ شهباء ؟

فيلقفَ الزخرف الفتان منتصراً
وتشرئب الى مسراه عرباء

بل تستعيد بلقياه قنيطرة
ملاحم العز ، والأقصى ، وسيناء

جهد المقلين يا شهباءُ قافية
وقد تثار ببعض القول هيجاء

حتى يهيمن صوت الحق صولته
ويستكين لصوت الحق أعداء

شهباء ، في النفس أشواق مجنحة
ولن يعوقها ظلم وظلماء

وأسماء الأعلام الموضوعة بين الاقواس هي أسماء مدارس ثانوية بحلب ، درس فيها الشاعر خلال المرحلة الموسومة بالحلبية.

الفتى الشاعر :

في هذه الفترة تعلم الفتى مبادىء العروض ، وعرف وزن الرجز ، فكانت محاولاته الاولى في الرجز ، ومن أبرز قصائده في هذه الفترة قصيدتان نشر الأولى في جريدة الجهاد الحلبية، وكانت بعنوان (المنديل الأخضر) ، ونشر الثانية (شهرزاد) في صحيفة الميادين الدمشقية . وكان الفتى الشاعر ينحو في هذه المرحلة نحواً غزلياً . جاء في قصيدة (ظلال) :

يا حبيبي : ان قلبي في ظلال الشاعرية
ذاب شوقاً للقاء العذب عبر السرمدية
مثلما ذابت شآبيب الرحيق الكوثرية
في الجنان الخضر ابّان انبثاق العبقرية

★ ★

يا حبيبي ذاب قلبي وارتمت أوراق زهري
كلما أدنيت كي يحظى ببعض الزاد صدري

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أطعمتني الآه جمراً ، أشعلت نبراس عمري
فارتمت أوراق نفسي شعلة تذكو بشعري

★ ★

يا حبيبي : ما أحيلى الشعر في سحر الحبيب!!
ما أحيلاه شجيّ الجرس ، رفاف الطيوب
كلما ناديت أستدعي المنى عند الغروب
عانقتْ نارُ الحنين.. الطفلَ قلبي.. ياحبيبي

وهذه القصيدة الغزلة التي نشرها عام ١٩٥٣ تشي بشاعرية مبكرة ، وتبشر بميلاد شاعر أصيل ، ذي نفس مرهفة ، ومشاعر رقيقة تصلح لهذا النمط من القول الغزِل . والقصيدة الثانية (حطام) لا تقل عن أختها (ظلال) جمالاً وروعة ، وكان قد نشرها عام ١٩٥٣ :

ضمّختُ قلبي بالشذى ، وفرشتُ دربي بالمروجْ
وحملتُ منديل المنى وحدي على الدرب البهيج
كيما أناولَ زهرتي رمزاً لأشواقٍ تموج
في خافقي ، بصبابتي بيض ! ويا طهر الثلوج

★ ★

ووقفت عند المنحنى ، والبدرُ وشّحه السنا
فرشفت سلسال الهنا في كأس عشاق المنى
والقلب صفّق واثنى ، يزهو بهاتيك الدّنى
والنجم أسكره الضّنا من غيرة في عرسنا
والوجدُ رفرف ضاحكاً كقصيدة من شعرنا

★ ★

ونسجتُ من تلك الخيوط بمهجتي أحلى نسيجْ
والشعر رفّاف الرؤى ، أغرودة ، ثملى غنوجْ
نهواكَ يا بوح المروج ، وفوحَ أشواق الأريجْ
نهواكَ في أعماقنا البيضاء يا طهر الثلوج .

الموهبة أصيلة ، والشاعرية فذة ، والأصالة تحكي عن نفسها ، والصفاء النفسي ، والنقاء الخلقي ، والطهر العذري ، يبدو كل ذلك فيما قدمنا من شعر الغزل المبكر لدى هذا الشاعر الفتى الذي وفد الى المدينة وصخبها ، وألوان التعقيد الحضاري فيها ، حيث الزملاء والخلاّن يتباهون بالمعاصي والفجور ، بينما النفس الشاعرة الطهور ، تنظر اليهم من كوى ريفنا الهادىء ، نظرات الاستياء والاحتجاج ، ولكن .. في صمت ابن الريف الهابط الى المدينة ، الضائع في لجج بنيها وضجيجهم ، وفي تطلع

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

شاعري عبر المجهول ، عبر المستقبل ، لعله يغسل أحزان قلبه المتبدية في سهوم نظراته ، و (حكايات) نفسه الملتاعة بوقدة الآهات والحسرات :

ويظلّ للمجهول في صدري حنين مبهمْ
يقتات منه غناءه قلب حزين ملهمْ

★ ★

وتطوف في دربي حكايات عذارى حائرهْ
وتمور في قلبي جراحات سكارى غائره

★ ★

وتضيع في الرمز الرشيق الحلو أنغامي سدى
ويرتّل الشعر الأنيق الزهوِ الهامي صدى

★ ★

وتنمنم الذكرى أغاريدي بلونٍ مترفِ
ويغصّ بالآهات والأحزان صدر المدنف
ويموج بالأشواق والنجوى وبوح الأحرف

★ ★

ويضوع في قلبي أريج من حنين مورقٍ
وتنتم الذكرى : أيا بحر الصفاء الأزرق
أهواكَ مارفّ الفؤاد مع الضياء المشرق

★ ★

أهواك طهراً صافياً ريّان بالوجد الحنونْ
أهواكَ شعراً شافياً لهفانَ يابوح الفتون
أهواك سحراً باقياً فتانَ ياسحر العيون

★ ★

أهواك مافاض الصفاء العذب في قلبي ندى
أهواك ماشعّ الضياء السمح في دربي هدى
أهواك ماغنّى بأحزاني وعن حبي صدى

★ ★ ★

ويظل للمجهول في صدري حنين مبهمْ
يقتات منه غناءه قلب حزين ملهم

★ ★ ★

و (حكايات) هذه كان قد نشرها عام ١٩٥٣ أيضاً ، وكان قد ضمها الى أخواتها الكثر في ديوان أسماه (طفولة قلب) ولعله

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ينظر الى ديوان نزار القباني (طفولة نهد) ولكن شتان ما بين الرجلين .. والديوانين .. وشاعرنا الفتى خالٍ من العقد النفسية تجاه الآخرين ، فهو واثق من نفسه ومن شاعريته ، ولهذا فهو لا يستحيي من أن يصرح بأنه كان متأثراً بنزار في ذلك الحين .

نشر في جريدة (الجمهور العربي) في العدد السادس والأربعين ، وبتاريخ الحادي والعشرين من شهر آذار عام ١٩٥٤ قصيدة من شعر التفعيلة بعنوان (من الأعماق) قدّم لها بقوله :

« في القلب غصّه

وفي الأعماق قصه

وهذا طرف من حكاية الأعماق الصامتة ، ولعلها نقطة نجيع من جرحٍ عميق ، قصيدتي هذه ، وهي من وحي قصيدة (أوعية الصديد) للشاعر نزار قباني » .

أرأيتم ؟ انه لا ينفي ما قد يتهمه به الناس ، بل يثبت ما لم يقولوه عنه وعن شعره ، وهذا كله دليل صفاء روحي ، وبساطة في التعامل مع الآخرين بلا عقد . جاء في قصيدته :

ــ هلاّ تعود !

ــ لا .. لن أعود

لا تسأليني أن أعود أيا جحود

فلقد دفنت الأمس في قبر بعيد

ودفنت أشعار الصبا في قلب هاتيك الورود

ولمست في قلبي رفيفاً راعشاً : ألا تعود

وكذا أريد فسامحيني اذ أريد

عذراءُ كنتِ بمزهري أحلى نشيد

أحببتُ روحك يا غرامي دونما أدنى شرود

نحو المفاتن بضّة الأشذاء ، ما أحلى الحدود

فخدودها وشفاهها ونهودها أشهى نهود

ما كنت ألمسها بعيني خاشياً لوم الخدود

لكنها الأنثى ــ ولم أعرف ــ بصدرك لا تريد

فعشقت ذاك الوغد عنوان الحقارة والجحود

وخنقت في قلبي الأماني والوعود

وتركته بحشاشة مجروحة الأعماق دامية الوريد

لا لن أعود ولن أريد

ودمامة الوجه البغيض على الوجود

رمزُ الجمال العبقري الأمس والأمس بعيد

فدعي النجاوى والنداء أيا شرود

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

سأدبج الذكرى أضاميم ورود

ذكرى طفولة قلبي الغرّ العنيد

عبد السراب مجسّداً ، ويح العبيد

وروى حكاية حبه النشوان في أحلى قصيد

وازدانت الأنداء عقداً عاطر النجوى فريد

في جيدك الريّان يومئذ نضيد

ولقد تمنى بعد ذاك القلب لو عبد الجمود

فوفاؤك المزعوم كان أحط أنواع الجحود

فعبثت بالحب الطهور مقمّطاً بين المهود

فعلام لا أقسو عليك وقد قسوت على وليد ؟

ولقلبك الملعون ــ لو تدرين ــ أقسى ، ياكياناً من جحود

يا طفلة هامت بأوهام الأناقة والوعود

فأباحت الشفتين والنهد العميد

للعابث الوغد الحقير ، ونالني منها الصدود

★ ★

لا لن أعود

الا وصادقة الفؤاد معي تعود

نشوى بفوح الشعر ، سكران النشيد

فحذار من (درب البريد) فلن أعود

ولقد حطمت كؤوس ماضينا الشهيد

وغرامي العذري والأشعار والقلب الودود

ولمست في قلبي رؤى حبّ جديد

ووجدت دفء الأعين الزرقاء دنيا من سعود

ورفيف وحيهما الندي •• أفقاً مديد

وبطهر زرقة مقلتي حبي عذوبات تجود

ولغيرة في صدرك العرم النهود

تبغين مني أن أعود ؟ ولن أعود •

★ ★

هذه القصيدة نفثة مصدور ، برح به الجوى ، وآضه العشق ، وجرّحه غدر الحبيب الذي هرع الى عش الزوجية ، بعد أن تلامحت له أطياف السعادة تحوّم فوقه • ولعل هذا النص يلقي بعض الأضواء على أغوار نفس الشاعر العازف عن الزواج •• فغدر الحبيبة في منبج في ميعة الصبا ، وانصراف (نجمة قاسيون) في دمشق عنه الى قريبها، سبيان وجيهان ــ فيما أرى ــ صرفا صاحبنا عن مجرد التفكير بالزواج • وليس صاحبنا بدعا

مكتبة غذاء الأرواح وعلياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

في هذا ، فنحن نعرف عدداً من أساتذتنا الكبار، وبعض أصدقائنا، انصرفوا عن الزواج بسبب فشل أو صدمة تلقوها ممن كانوا يأملون فيها فتاة الاحلام ، وشريكة الحياة ..

واذا عدنا الى القصيدة ، فإننا سنلاحظ أنها نزارية في نفسها ، نزارية في ماديتها وحسيتها ، وان كان شاعرنا حاول المزج بين عشق الروح والجسد ، فارتفع عن نزار بهذا المزج بين الحسية والروحية ، كما هي نزارية في مسارها النفسي الجاهلي المتمثل في هجاء الزوج ــ خاطف الحبيبة ــ وحقده عليه .

وصاحبنا في غير هذه القصيدة ، يعود الى صفائه ونقائه اللذين بدوا في قصيدته العمودية (شعر) المنشورة في العدد الأربعين من جريدة الجمهور العربي بتاريخ الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٥٤ حيث يقول :

يا بسمة الفجر من اشراق دنيانا
يا نغمة الشعر بين الورد سكرانا

قد داعب الحب من قيثارنا وتراً
فرتل اللحن ، لحن الطهر نشوانا

وغرّد البلبل الصداح منتشياً
فوق الغصون وطاب الهمس ألحانا

حسناء هيا اقبلي نروي جوانحنا
من خمرة الشوق فالارواح تهوانا

ورتلي اللحن ، لحناً طال مرقده
بعد الفراق ، ولحناً فيه ذكرانا

يا نفسُ يكفي فإن القلب يؤلمني
ورعشة الحب تدعوني كمن كانا

يشكو لهيب الهوى للبدر مبتهلاً
قيس المعنّى بليلى ، ليت ليلانا

تهدي شعاعاً .. هوى من نور غنوتها
علّ الشعاع يثير الصبّ أحيانا

يا نفس يكفي خيال ، انما أملي
عشق الجمال بريئاً أينما كانا

وبصرف النظر عن فنية هذه القصيدة التي تبدو أضعف من أخواتها في ديوان (طفولة قلب) فإنها تشف عن الصفاء الذي يدعوه الى عشق الجمال البريء ، ويقنعه بزورة طيف الحبيبة ، معيداً الى أذهاننا طيف مواطنه البحتري .

ويطيب لي هنا أن أختم الحديث عن ديوانه (طفولة قلب) بما نبه الاديب أحمد محمد الطحان في مجلة (المجتمع) الكويتية ــ العدد ٨٩ بتاريخ ١٩٧٢/٢/٢٩ مقارناً بين (طفولة قلب) و (طفولة نهد) . كتب الاستاذ الطحان :

« ... وعندما نقارن بين مقطوعة طفولة قلب ، وقصيدة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

طفولة نهد لنزار قباني ـ فإننا نجور على الاولى ، تلك المقطوعة الإيمانية ، ذات الفكرة الانسانية السامية ، التي أراد أن يعبر الشاعر فيها عما يجيش في نفسه من حبّ للرحيل .. للتوبة .. من عالم .. الى عالم . نجور عليها لأن الفكرة الانسانية فيها هي الاساس ، وهي الغاية . أما قصيدة نزار ، فضرب من التحلل اللاأخلاقي والتمرد على الفضائل ، يمثل بها الشاعر أحد الدعاة الى الهبوط ، وفي أهم فرع من فروع الادب العربي . وعندما نبحث في مضمار قصيدته النهدية ، نراها تعتمد على الألفاظ الجنسية المثيرة للغرائز ، وعلى التشبيهات والصنعة المتكلفة ... فنحكم على الاول بأنه شاعر انسان ، وعلى الآخر بأنه شاعر لا انسان .. انني لا أبحث في القصيدة من حيث القوة والضعف، ومن حيث الأصالة والتأنق اللفظي ، والموسيقى الداخلية والخارجية .. انني أبحث في الركن الاول والاساسي ، والذي أهمله النقاد العرب اهمالاً كلياً ، ألا وهو الركن الفكري .. فإذا ما رأينا الشاعر الاول يتحدث عن فكرة انسانية ، وأن الاخير يتحدث عن فكرة لا انسانية ، حكمنا مباشرة أن الاول شاعر انسان ، وأن الآخر شاعر لا انسان . وكلمة (لا انسان) ذات مدلولات كثيرة ، يعرفها أصحاب اللغة .. ويجوز هذا الحكم في كل أسلوب أدبي ، سواء كان نثراً أو خطابة أو مقالة أو توقيعات .. ذلك لأن الادب عامة ، وكما كررت مراراً ، وسيلة لهدف انساني ، وليس غاية بحد ذاته .. »

هذا بعض ما جاء في مقالة الاستاذ الطحان تحت عنوان (الشاعر الانسان) .

وكنت أحب للأستاذ الطحان أن يجري المقارنة بين الديوانين، لا بين قصيدة وديوان أو قصيدة وقصيدة ، لأن المفارقة ـ كما أرادها الاستاذ الطحان ـ بدت كبيرة جداً ، بينما كان يمكن لكلامه أن يكون أقرب الى الصواب والموضوعية ، لو أنه أجرى المقارنة بين الديوانين (طفولة قلب) و (طفولة نهد) في هدوء واعتدال .

الشاعر الملتزم

عندما أعاد الشاعر الشاب محمد غزيل طبع مجموعاته الشعرية (طفولة قلب ـ في ظلال الدعوة ـ الصبح القريب ـ الله والطاغوت) عام ١٩٦٢ في ديوان واحد أسماه (اللؤلؤ المكنون) قدّم لديوانه (في ظلال الدعوة) بهذه الكلمات المؤمنة التي كتبها سيد قطب في كتابه العظيم (في ظلال القرآن):

« والقلب المؤمن يدرك قيمة الاهتداء بعد الضلال ، قيمة الرؤية الواضحة بعد الغبش ، قيمة الاستقامة على الدرب بعد الحيرة ، قيمة الطمأنينة للحق بعد الأرجحة ، قيمة التحرر من العبودية للعبيد بالعبودية لله وحده ، قيمة الاهتمامات الرفيعة الكبيرة ، بعد اللهو بالاهتمامات الصغيرة الحقيرة ... ويدرك أن الله منحه بالايمان كل هذا الزاد .. ومن ثم يشفق من العودة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لجان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الى الضلال ، كما يشفق السائر في الدرب المستقيم المنير أن يعود الى التخبط في المنعرجات المظلمة ، وكما يشفق من ذاق نداوة الظلال ، أن يعود الى الهجير القائظ والشواظ ! .. » .

وكان صاحبنا الفتى قد اطلع على فكر سيد ، كما اطلع على فكر الإمام الشهيد والاستاذ المودودي وسواهما ، وان يكن سيد هو سيد الحلبة في نفس فتانا الشاعر ..

واستطاع سيد أن يضع له الصوى لتكون له المعالم الإيمانية والحياتية ، ترشده في هذه المهامه ، وتدفع عنه تدليس المدلسين ، ودجل الدجالين الذين يستطيعون ـ بما أوتوا من حنكة ابليس وأبالسة البشر ـ أن يخنقوا روح الانسان في الانسان ، بإغرائهم اياه بالبهرج الكذوب حيناً وبالتهديد والوعيد في أكثر الأحيان .. قرأ صاحبنا الفتى المعجب بأستاذه سيد ، ما كتبه ذلك الناقد الفذ في كتابه (مهمة الشاعر في الحياة) فتأثر أيما تأثر بهذا الكلام : « وليس الشعر لغواً يعبث به العابثون ، ويرتقب من الدجاجلة والمهرجين . وليس هو بضاعة مزجاة تباع وتشترى في الأسواق ، أو تتخذ حبائل لقضاء المصالح والاسترزاق ..

« والشعر الذي يغرق في النظريات المحدودة ، والحكم الجافة ، ليس شعرا بالمعنى المراد . والشعر الذي يخاطب السمع والبصر ، مقتصراً عليهما ، لا يعدو أن يكون شعرا سطحيا .. انما الشعر هو الذي يحدثك في أعماق نفسك ، ويصف لك

الشعور الحساس وصفاً غامضاً مبهماً ... يدع لشعورك أن ينطلق ، ولخيالك أن يتيه .. لأنه لا يضع أمامك مقاييس وحدوداً ولكنه يدعك في ميدان فسيح من عالم الروح الرحيب .. » .

قرأ صاحبنا الفتى هذا وأفاد منه ..

أفاد منه صفاء النفس ، ونقاء الروح ، والبعد عن الدجاجلة والمهرجين . .

أفاد منه منهجاً في الحياة يتسم بالجدية .. ويأخذ على عاتقه أن يكون ذا رسالة في هذه الحياة التي لم يخلقنا الله فيها عبثاً ، ولن يتركنا سدى ..

أفاد منه المفهوم الصحيح للشعر .. الشعر الذي يتجاوز السطح الى الأعماق .. الى الأعلى .. حيث العالم الرحيب للروح .. لقد قرأ لسيد رحمه الله شرحه وتفسيره وتعليقه على الآية الكريمة (والشعراء يتبعهم الغاوون ...) :

« الشعراء أسرى الانفعالات والعواطف المتقلبة . تتحكم فيهم مشاعرهم وتقودهم الى التعبير عنها كيفما كانت . ويرون الأمر الواحد في لحظة أسود ، وفي لحظة أبيض . يرضون فيقولون قولاً آخر . ثم هم أصحاب أمزجة لا تثبت على حال !

هذا الى أنهم يخلقون عوالم من الوهم يعيشون فيها . ويتخيلون أفعالا ونتائج ثم يخالونها حقيقة واقعة يتأثرون بها .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ابواب الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

فيقل اهتمامهم بواقع الاشياء ، لأنهم يخلقون هم في خيالهم واقعاً آخر يعيشون عليه !

وليس كذلك صاحب الدعوة المحددة ، الذي يريد تحقيقها في عالم الواقع ودنيا الناس • فلصاحب الدعوة هدف وله منهج وله طريق • وهو يمضي في طريقه على منهجه الى هدفه مفتوح العين ، مفتوح القلب ، يقظ العقل ؛ لا يرضى بالوهم ولا يعيش بالرؤى ولا يقنع بالأحلام حتى تصبح واقعاً في عالم الناس •

فمنهج الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومنهج الشعراء مختلفان ولا شبهة هناك ، فالأمر واضح صريح :

« والشعراء يتبعهم الغاوون • ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون ؟ ! » •

فهم يتبعون المزاج والهوى ومن ثم يتبعهم الغاوون الهائمون مع الهوى الذين لا منهج لهم ولا هدف وهم يهيمون في كل واد من وديان الشعور والتصور والقول وفق الانفعال الذي يسيطر عليهم في لحظة من اللحظات تحت وقع مؤثر من المؤثرات •

وهم يقولون مالا يفعلون • لأنهم يعيشون في عوالم من صنع خيالهم ومشاعرهم يؤثرونها على واقع الحياة الذي لايعجبهم ومن ثم يقولون أشياء كثيرة ولا يفعلونها لأنهم عاشوها في تلك العوالم الموهومة وليس لها واقع ولا حقيقة في دنيا الناس المنظورة !

ان طبيعة الاسلام ــ وهو منهج حياة كامل معد للتنفيذ في واقع الحياة وهو حركة ضخمة في الضمائر المكنونة وفي أوضاع الحياة الظاهرة ــ ان طبيعة الاسلام هذه لا تلائمها طبيعة الشعراء كما عرفتهم البشرية ــ في الغالب ــ لأن الشاعر يخلق حلماً في حسه ويقنع به • فأما الاسلام فيريد تحقيق الحلم ويعمل على تحقيقه ويحول المشاعر كلها لتحقق في عالم الواقع ذلك النموذج الرفيع • والاسلام يحب للناس أن يواجهوا حقائق الواقع ولا يهربوا منها الى الخيال المهوّم • فإذا كانت هذه الحقائق لا تعجبهم ولا تتفق مع منهجه الذي يأخذهم به ، دفعهم الى تغييرها ، وتحقيق المنهج الذي يريد •

ومن ثم لا تبقى للطاقة البشرية بقية للأحلام الموهومة الطائرة ، فالاسلام يستغرق هذه الطاقة في تحقيق الأحلام الرفيعة وفق منهجه الضخم العظيم •

ومع هذا فالاسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته ــ كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ • انما يحارب المنهج الذي سار عليه الفن والشعر • منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ؛ ومنهج الاحلام الموهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها • فأما حين تستقر الروح على منهج الاسلام وتنضح بتأثراتها الاسلامية شعراً وفناً ؛ وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ؛ ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها وتدع واقع الحياة كما هو مشوهاً متخلفاً قبيحاً ! وأما حين يكون للروح

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

منهج ثابت يهدف الى غاية اسلامية وحين تنظر الى الدنيا فتراها من زاوية الاسلام ثم تعبر عن هذا كله شعراً وفناً •

فأما عند ذلك فالاسلام لا يكره الشعر ولا يحارب الفن كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ •

ولقد وجه القرآن القلوب والعقول الى بدائع هذا الكون والى خفايا النفس البشرية وهذه وتلك هي مادة الشعر والفن وفي القرآن وقفات أمام بدائع الخلق والنفس لم يبلغ اليها شعر قط في الشفافية والنفاذ والاحتفال بتلك البدائع وذلك الجمال •

ومن ثم يستثني القرآن الكريم من ذلك الوصف العام للشعراء :

« الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا » ••

فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العام • هؤلاء آمنوا فامتلأت قلوبهم بعقيدة واستقامت حياتهم على منهج • وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم الى العمل الخير الجميل • ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفثون فيه طاقاتهم ليصلوا الى نصرة الحق الذي اعتنقوه •

ومن هؤلاء الشعراء الذين نافحوا عن العقيدة وصاحبها في ابان المعركة مع الشرك والمشركين على عهد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة ــ

ــ رضي الله عنهم ــ من شعراء الانصار ومنهم عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد كانا يهجوان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في جاهليتهما ، فلما أسلما حسن اسلامهما ومدحا رسول الله ونافحا عن الاسلام •

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال لحسان : « اهجهم ــ أو قال هاجهم ــ وجبريل معك » •• وعن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه أنه قال للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ان الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل • فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل » • (رواه الامام أحمد) •

والصور التي يتحقق بها الشعر الاسلامي والفن الاسلامي كثيرة غير هذه الصورة التي وجدت وفق مقتضياتها • وحسب الشعر أو الفن أن ينبع من تصور اسلامي للحياة في أي جانب من جوانبها ، ليكون شعراً أو فناً يرضاه الاسلام •

وليس من الضروري أن يكون دفاعاً ولا دفعاً ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للاسلام ولا تمجيداً له أو لأيام الاسلام ورجاله •• ليس من الضروري أن يكون في هذه الموضوعات ليكون شعراً اسلامياً • وان نظرة الى سريان الليل وتنفس الصبح ، ممزوجة بشعور المسلم يربط هذه المشاهد بالله لهي الشعر الاسلامي في

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

صميمه وان لحظة اشراق واتصال بالله أو بهذا الوجود الذي أبدعه الله لكفيلة أن تنشىء شعراً يرضاه الاسلام .

ومفرق الطريق أن للاسلام تصورا خاصاً للحياة كلها وللعلاقات والروابط فيها فأيما شعر نشأ من هذا التصور فهو الشعر الذي يرضاه الاسلام » .

قرأ شاعرنا الفتى هذا الكلام لسيد ، فوعاه حق الوعي . واذا هو ينتدب نفسه ليكون واحداً من شعراء الدعوة ، ان لم يكن شاعرها ...

لقد أخذ نفسه بقسط وافر من الجد ، لأنه عرف أنه ينتمي الى أمة مجاهدة ، وعرف أن الأمة المجاهدة لا تعرف الا الجد . ولكنه في الوقت نفسه عرف تلبيس ابليس على الشعراء اذ « أراهم أنهم من أهل الأدب ، وأنهم قد خُصُّوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم ، ومن خصكم بهذه الفطنة ، ربما عفا عن زللكم . فتراهم يهيمون في كل واد من الكذب والقذف والهجاء ، وهتك الأعراض ، والإقرار بالفواحش . وأقل أحوالهم أن الشاعر يمدح الانسان ، فيخاف أن يهجوه ، فيعطيه اتقاء شره ، أو يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين . وجميع ذلك من جنس المصادرة . وترى خلقاً من الشعراء وأهل الادب لا يتحاشون من لبس الحرير ، والكذب في المدح خارجاً عن الحد ، ويحكون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك . ويقول أحدهم : اجتمعت أنا وجماعة من الأدباء ، ففعلنا كذا وكذا .. هيهات

هيهات .. ليس الأدب الا مع الله عز وجلّ ، باستعمال التقوى له ، ولا قدر للفطن في أمور الدنيا ، ولا تحسن العبارة عند الله اذا لم يتقه . وجمهور الأدباء والشعراء اذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا ، وأخذوا في لوم الأقدار ، كقول بعضهم :

لئن سمت همتي في الفضل عالية
فإن حظي ببطن الأرض ملتصق

كم يفعل الدهر بي مالا أسرّ به
وكم يسيء زمان جائر حنق

وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم ، فقد رأوا أنفسهم مستحقين للنعم ، مستوجبين للسلامة من البلاء ، ولم يتلمحوا ما يجب عليهم من امتثال أوامر الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة » .

كان صاحبنا قد وعى هذه الأدواء التي تصيب الشعراء ، فتحاماها وتناءى عن مواطنها ، فهو يوقن بأن الله شديد العقاب ، مع أنه غفور رحيم ، فسلك سبيل الصالحين ، وابتعد عن سبل الشياطين ، كيلا يراه مولاه حيث نهاه ، بل حيث أمره ، فكانت له عفته وأنفته وزهده ، وكانت له حياته الفطرية التي قادته الى التقشف في العيش ، حتى انني لأحسبه شديد الحساسية في تميزه هذا الذي فرض احترامه على ذوي الجاه والنفوذ والأموال ، أولئك الذين يستهينون بكل من لم يكدّس الأموال ، ومن لم

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النعار
مكتبة خاصة

يحتجن مثل ما احتجن قارون ، وان كان يخالطهم ليسمعهم زواجره ، وهم مصيخون لصفاء نفسه ، ونقاء روحه ، وان يكن هؤلاء وأولئك قد أضاعوه في زحمة مصالحهم التافهة ، وأراجيف الانتماءات المزعومة .

لقد قرأ شاعرنا الفتى فيما قرأ أنه لما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون ...) جاء شعراء النبي : حسان بن ثابت ، وكعب ابن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، يبكون الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا نبي الله : أنزل الله تعالى هذه الآية ، وهو تعالى يعلم أنا شعراء ، فقال : اقرؤوا ما بعدها (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ــ أنتم ــ وانتصروا من بعد ما ظلموا ــ أنتم ــ أي بالردّ على المشركين ــ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : انتصروا ولا تقولوا الا حقاً ، ولا تذكروا الآباء والأمهات .

واذا الشاعر يتخذ من هذه الأقوال نبراساً يهتدي به ، واذا هو ينزه قلبه ولسانه عن الفحش في القول أو النظم ، مع تصديه لأعداء الدعوة من الجهلة والجاهليين معاً . وهذا هو الذي يقودنا الى الحديث عن هذا الشعر الملتزم الذي يعترف به الشاعر ، شكلاً ومضموناً .

مضمونات شعره

مهمة الشعر :

في مقابلة أجراها الشاعر عبد الله عيسى السلامة مع الشاعر محمد غزيل ، وجواباً عن سؤال وجهه اليه حول مهمة الشعر ، قال الأستاذ غزيل :

« مهمة الشعر عندي أن يكون تعبيراً صادقاً عن نفس قائله، شريطة أن تتعلق اهتمامات النفس بمعالي الأمور دون سفاسفها وترّهاتها .. ويسلك التعبير مبيناً عن ذلك ، مسالك شتى ، سلباً وايجاباً ، هدماً أم بناء .. وليست مهمة الشعر ــ تصويراً وتعبيراً ــ أن ينافس الواعظين في توجيههم النبيل ، لأن الوعظ يناسبه التفصيل والتبسيط ، أما الشعر فهو لغة الإيماء والايحاء والتلميح .. ولا أشك في أن قارىء أي مجموعة من شعري ، بعد التزامي الخط الإسلامي الكفاحي منذ ١٩٥٤ ، يجد لوناً واضحاً من الالتزام ، أشار اليه الأستاذ الشاعر العراقي وليد الأعظمي في دراسة له عن ديواني (الصبح القريب) بمجلة (المناهل) البغدادية .. » .

هذه الكلمات التي قيلت في السبعينات ، تثير عدة قضايا ، نستطيع أن نحاكم الشاعر وشعره عليها . فهناك :

١ ــ الشعر تعبير صادق عن نفس قائله .

٢ ــ سمو الاهتمامات .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لسان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

٣ ــ طرائق الشعر في الإبانة عن ذلك .

٤ ــ الشعر غير الوعظ .

٥ ــ الشعر ايماء وايحاء وتلميح .

٦ ــ استقامته في التزامه منذ عام ١٩٥٤ .

ولكننا ينبغي ألا يغرب عن أذهاننا أننا نتحدث عن المرحلة الحلبية فيما بين (١٩٥٠ ــ ١٩٥٧) ولذا ، كان لا بد أن تأتي الأحكام مخففة ومشجعة في آنٍ واحد .

التأثيرات الأولية :

لا نستطيع أن ننفي عن أي انسان التأثيرات الأولية التي تمارسها عليه بيئته المعاشية والطبيعية والثقافية و .. و .. وصاحبنا الفتى كان قد وقع ــ كغيره ــ تحت سلطان تلك التأثيرات ، وان كان يحاول بجدّ التخلص منها .. فهو يدرس في مدارسنا الإعدادية والثانوية ما يسمى بالأدب القومي والأدب الاجتماعي ، ولا بدّ لهذه النفس الغضة أن تنطبع عليها ضربات من تلك الدراسة .. والأمر نفسه يمكن أن يلاحظ في ألوان الدراسة الشتى التي تلقاها على مقاعد الدرس ، أو استمع اليها في المحاضرات التي كان لايفوتها على نفسه ، أو المظاهرات الطلابية السياسية التي كان يشهدها ويشارك فيها مشاركة فعلية ، هتّافاً من الدرجة الأولى ، وخطيباً مفوهاً ، وشاعراً جماهيرياً آسراً .

فكان يُحمل على الأكتاف ، ويطاف به في الشوارع ، يقرع الأسماع ، ويهزّ المشاعر بأهازيجه وقصائده وخطبه .. وهذا كله جعل من شعره في هذه المرحلة ــ وربما في سواها ــ شعراً جماهيرياً ناجحاً ، ووسم شعره بسمات محددة ، واذا مضموناته تحتوي ــ فيما تحتويه ــ على شعر اجتماعي وسياسي لا يخرجان عن اطار التزامه الإسلامي . ولذا ، فنحن عندما نصطلح على تسمية ما جاء في شعره من هذين اللونين ، لابد لنا من التنبيه الى أنه شعر يتشح بأوشحة الالتزام الاسلامي ، كما أننا سنلاحظ أنه يمزج بين اللونين : الاجتماعي والقومي أو السياسي في القصيدة الواحدة ، لأن طبيعة المرحلة التي نؤرخ لها في شعره الملتزم (١٩٥٤ ــ ١٩٥٧) كانت تسمى المرحلة الديموقراطية التي تقوم على تعدد الأحزاب في سورية ، وحرية الصحافة والاجتماع والخطابة والتظاهر وما الى ذلك .. وكانت الأحزاب تتناحر فيما بينها تناحراً يدل على السخف والتفاهة والجهل والتخلف في بعض الأحيان سواء اتسمت بالسمة العقدية ، بين الأحزاب العقدية ، كحزب البعث ، والحزب القومي السوري ، والحزب الشيوعي ، أم تظاهرت بالمظهر السياسي ..

كانت التظاهرات السياسية تملأ شوارعنا ، والهتافات تصل الى عنان السماء ، وكان خطباء تلك الأحزاب وشعراؤهم يعتلون أكتاف بعض أنصارهم ، أو يقفون في شرفة السراي أو في مرتفع من الأرض ، كأسوار بعض العمارات ، ثم يهتفون

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ويخطبون وينشدون الأشعار الحماسية .. وصاحبنا الفتى كان يمثل الجماعة الاسلامية ، فيتصدى للآخرين ، فيلهب الأكف بالتصفيق ، والحناجر بالهتافات ، والجماهير المؤمنة تتعاطف معه تعاطفاً رائعاً ، فكانت تحتشد لسماع صوته العذب ، وانشاده الساحر ، وهو يبين لها رأي الاسلام والاسلاميين في القضية التي تظاهروا من أجلها ، وغالباً ما تكون من قضايا أمتنا الكبرى ، لها مساس بكرامة أمتنا أو دينها أو تاريخها أو حاضرها أو مستقبلها . يعبر الشاعر عن التزامه الذي ستنبثق منه تصوراته وسلوكه في حاضره ومستقبله ، لتكون أمته على بينة من أمره :

النور فاض على الفؤاد الطفل جياشاً سخيا
سأظل يلهمني اليقين بخالقي .. ما دمت حيا

فهو يستلهم الهدى والرشاد من خالقه العظيم ، الذي حرّم الظلم على نفسه ، وجعله بين الناس محرماً كيلا يتظالموا .. ولكن ظلمة السياسة يصدون عن هذه المعاني صدوداً ، ظالما هم على كراسي الحكم ، حتى اذا ما نزلوا أو أنزلوا ــ قسراً ــ عنها ، راحوا يسبون الظلم والظالمين ، أما شاعرنا فهو يعرف الطريق لدحر الظالمين ، كائنين من كانوا :

بجهادنا .. بالحق .. بالإيمان يسري في الدم
بالروح تزخر بالسنا ، وهدى النبي الأعظم
سيزول ليل الظالمين ، وليل بغي مجرم ...

وعندما تلفت حوله ، وجد العبيد يرتعون في أحضان الشيوعية الكافرة ، أو يتقلبون على فرش النعيم الأمريكي أو البريطاني الجائر ، فما كان منه الا أن يهاجم هؤلاء العبيد :

والآخرون تنكروا للنور وانتظموا (مطايا)
للشرق أو للغرب ــ يا للعار ــ .. ويل للمطايا
راموا انطفاء النور ، نور الله ، سحقاً للمطايا
هذا لهيب الشعر يحرق زيفها ... يا للشظايا

وفي قصيدته (الفجر) يشتد على ذوي الاتجاهات المنحرفة الى شرق أو غرب ، تقيةً أو علانية ، ولا يرضى لهؤلاء الا أن يكونوا أبناء الاسلام ومحبيه ، لأننا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغينا العزة بغيره ، أذلنا الله ، وهذا هو الحس التاريخي الواعي :

والآخرون الهائمون الحالمون بأن يكون الفجر(أحمر)
والهائمون الواهمون تعلقوا بعروبة ترضى بمنكر
وتمالىء الطغيان ، يا للعار ، مفهوم الأصالة قد تغير
ما الفاتحون،وما العروبة ياأخي لو لم تكن (الله أكبر)

ويبدو الغزيل هنا ثائراً ، أعنف ما تكون الثورة ، تتأجج

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ابن الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

نفسه بنيران الحقد على هؤلاء الأدعياء الذين يزعمون أنهم يريدون الخير والنجح لأمتهم ، عبر شعارات زائفة يروجونها ، فيما هم غارقون حتى الاذقان في عمالتهم للشرق أو للغرب ، أو جعلوا من أنفسهم أدوات تافهة بأيدي الطغاة . وقصيدته (تيـار) تقدّمه الينا خير تقديم اذ يقول :

الصمت آذن بالرحيـل عن الـيراع فزلزلي
يا ثورة الحرف النبيل ، وهـدّمي واستأصلي
تلك الجذورَ الفاسداتِ ، ويا سفاسف فارحلي
الفجـر يومض مشرقاً بشريعـة المستقبـل
بشريعـة الإسلام ، منهـاج الحيـاة المنزل

★ ★

ما زلت أحياها تجاريب الكفـاح الراعفـة
وعياً وادراكاً عميقـاً هادراً كالعاصفـة
يتجاوز الفكرَ المصَفَّدَ بالقيود الى سخاء العاطفة
فإذا الهـوى والزخرف الفتـان دنيا زائفـه
واذا قـوانا ، يا لتيـار الجمـوع الزاحفـه

★ ★

يا اخوتي : البغيُ لن يقوى على تفتيت صخرتنا المنيعه
يا اخوتي ! لن يستطيع الزيف والبهتان اذلال الطليعه
بالحق يهدر ، بالعقيدة والهدى ، تيارُ دعوتنا الرفيعه
وسيسحق التيار ـ يا للنصر ـ أهواء الطواغيت الوضيعه
لن يهـدأ الزحف المقـدس دون تحكيم الشريعـه

شاعرنا الفتى في هذا النص آلى على نفسه أن تكون ثائرة ، وعلى (حرفه) أن يواكب ثورة نفسه ، لتجتث جـذور الفساد والإفساد في الأرض ، واجتثاث الفساد ليس بالأمر الصعب ، بل هو ميسور ، مادامت العزائم صادقة ، والإخلاص متوافراً مـع العقل الواعي ، لأن المستقبل لن يكون الا لهذا الدين ، وحملة هذا الدين ، من الدعاة الوعاة الذين تأبى نفوسهم الرضية أن تكون مطايا للطغاة والجبارين في الأرض ، أولئك الذين يكونون أعزة عـلى المؤمنين ، أذلة عـلى الكافرين ، يأتمرون بأمرهم ، ولا يرضخون الا لهم ، فيما هم يصبون سياط العـذاب عـلى المؤمنين ، ولم ينقموا منهم الا ايمانهم بربهم ، واخلاصهم لأمتهم ، واستشهادهم في سبيل اسلامهم ، ودون أرضهم ومقدساتهم ..

وشاعرنا الفتى يعلم حق العلم ، أن الاستعمار أقام صنائعه على كل أرض خرج منها ، ليكونوا التابعين الأذلاء ، ينفذون مخططاته ، ويحققون له مآربه ، ولو على حساب قيمهم وقيم الأمة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

التي انحدروا منها .. فالآخرون (الأحزاب) ، منهم من غرّر به ، ومنهم من انساق وراء شهواته . حسب المخطط الاستعماري الملعون :

والآخرون : مضلّل يغدو بهم ، أو فاسق أو ملحد

ومن هنا يأتي تصميمه ـ مثلاً للشباب المسلم المكافح ـ أن يصفي الاستعمار وما خلّفه من طغاة وصادّين عن دين الله :

ولن يبقى بساحتنا من الإفرنج شيطان
سيُهزَم يوم نهضتنا مع الكفار طغيان
ويحكم يوم ثورتنا بإذن الله قرآن

ويوم تنشب الثورة الإسلامية المرتقبة ، تنتهي كل هذه المهازل .. الكوارث .. وتتحرر فلسطين من مغتصبيها ، ويعود المسجد الأقصى المحزون الى عزه . كما يُطرد المستعمرون من مغربنا الدامي ، وجزائرنا الثائرة ، ويُطرد معهم العبيد :

والشعر شعري مذ سلكت الدرب درب الحق ثائر
للمسجد الأقصى هنالك في الجنوب .. وللجزائر
للمغرب الدامي ، وللأحرار في أرض الجزائر

وللشاعر الفتى وقفة بل وقفات مع الطغاة الذين طغوا في

البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربهم حمم العذاب ، وكان من هذه الحمم لسان الشاعر الذرب ، يتوعدهم بعذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ، حيث الثورة الإسلامية تحرقهم وتمزقهم شرّ ممزق :

وللطاغوت زمجرة مهددة وأشداق
تأوه من ضراوتها مروءات وأخلاق
ويخدع زيفها زمراً وثوب الزيف برّاق
وتشكو من حلوكتها سنوات وآفاق
وتحرق كل طاغية شرارات واشراق
وتعلنها مدوّية مع التاريخ أوراق :
سيمنح بعد محنتنا جزاءَ الصبر خلاق

وثقته بالله كبيرة أن ينصر المؤمنين ، ويحق الحق ، ويبطل الباطل ، ويزهق الطغيان ، ويدحر الطغاة ، ولكن .. على أيدي من اتخذوا لهم شعاراً (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) لأن الحق الذي لا تحميه قوة مغلوب ، فمن حق الحق أن تسانده القوة الرادعة ، ترهب عدو الله وعدو المؤمنين به ، وتبعث الاطمئنان في نفوس أهل الحق :

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أنا مؤمن بالحق •• بالنصر المبين لدعوتي
ليمزق الطغيان كل ممزق بالحق •• يا للقوة
ويزفها للأمة الظمأى •• شفاء الغلة
سنعيدها غراء اسلامية •• يا أمتي

هذا برغم ما يراه ، وبرغم ما يتناهى الى مسامعه من أنباء الطغاة المجرمين الذين شردوا الآلاف من الأسر المسلمة ، وعلقوا على أعواد المشانق من آنسوا فيهم قوة التأثير في الشعوب الاسلامية•• أولئك الحكام الذين نصبهم الاستعمار على شعوبهم، بعد أن ربّاهم على عينه ، وقتل فيهم كل كرامة ، فلم يعد يخشى أن يقيم منهم زعامات بطاشة بالشعوب ، رضّاخة للسادة الآثمين من الاستعماريين :

وشعبي صابر يقظ ... على الإيمان مفطور
يدافع عن عقيدته ... عن الإسلام جمهور
وأخشى أن تضيعه ... زعامات وتخدير
ولكنا سنهدمها ... وعزم الركب تدمير
وجيش البغي منهزم ... وجيش الحق منصور

وجيش البغي لن يهزم الا اذا تصدى له جيش الحق بما آوتي من قوى مادية وروحية من خلال فهم صحيح للجهاد في

سبيل الله ، فالجهاد ماضٍ الى يوم القيامة، وما ينبغي له أن يتوقف لحظة واحدة ، الجهاد القائم على ألوان البذل ، أقلها كلمات شاعر، وأعلاها بذل الأرواح ، ثم الأموال :

بجهادنا ستكون اسلامية ، لا بالمحابر والمنابر
والبذل في درب الجهاد ، أقلهُ كلمات شاعر

هذا الجهاد هو الذي يصرع الباطل وأهله •• يصرع الكفار والمستعمرين والأذناب :

والكافر المحتل يصرع بالجهاد، الكافر المستعبد

هذا الجهاد الذي تحميه عقيدة المؤمنين بربهم ، هو الذي سيزيل ليل الظالمين :

بجهادنا ، بالحق ، بالإيمان يسري في الدم
بالروح تزخر بالسنا وهدى النبي الأعظم
سيزول ليل الظالمين ، وليل بغي مجرم
سيزول بالنور الظلامُ ، ظلام عهد معتم
وسيشرق الفجر المبين ويرتوي القلب الظمي

بهذا الجهاد وذلك الكفاح الدامي ، وما يتبعهما من ثبات

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وصمود ، سيتحقق الحلم .. حلم الثورة الاسلامية .. حلم الدولة الاسلامية ، وليس بمجرد الثرثرة والكلام الفارغ المشبع بالعواطف :

بجهادنا ، وثباتنا ، ستكون اسلامية لا بالعواطف

هذا الجهاد الذي سيفتت الصخر ، وتتفتت على صخرته الرؤوس المدبرة لاغتياله في نفوس المكافحين المؤمنين .. هذا الجهاد الذي يستنفر كل الطاقات والقوى المذخورة، لدحر كتائب الأعداء الذين يصدون عن دين الله تعالى ، ويبغون في الأرض الفساد . يقول الشاعر في قصيدته (جهاد) :

بجهادنا سنفتت الصخرا ... ونمزّق الطاغوت والكفرا
بعزيمة جبارة كبرى ... وارادة لا تعرف القهرا
ونجنّد الوجدان والفكرا ... بدمائنا سنلوّن المجرى

★ ★

بجهادنا بالمشعل الوقّاد ... سيزول ليل الشرك والإلحاد
ونخوضها بعزيمة وجلاد ... ونثل جور القيد والأصفاد
سنخوضها وكتائب الرواد ... غلاّبة لا تنثني لعناد
ونردّ كيد عدونا بجهاد ... ونهدّ كل ضلالة وفساد

★ ★

بجهادنا سنفتت الوثنيه ... وتزول كل معالم العصبية
بشريعة علويّة عربية ... برسالة الإسلام للبشريه

وهكذا نرى الشاعر الفتى داعية الى الجهاد ، لايكل ولا يمل في دعوته هذه ، لأنه يعرف ركام الكلمات والخطب والقصائد التي سُودت بها صفحات بيض ، تريد أن تقتلع مفهومات الجهاد من القلوب والعقول ، ومتى اقتلعت تلك المفهومات ، سهل عليها قيادها .. ولكن هيهات .. هيهات .. فقد ضمن الله العظيم أن تبقى طائفة من أمة محمد ـ عليه صلوات الله ـ قائمين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله .. وشاعرنا من أبناء هذه الطائفة المجاهدة المنافحة دون دينها وقيم هذا الدين القيّم ، الى أن يمكّنه الله في الأرض ، وما ذلك على الله بعزيز ..

ولا بأس أن أورد قصيدته (هواتف التحرير) كاملة ، لما لها من أهمية هنا ، ولما تضمنته من ألوان الدعوة الى الجهاد .. قالها الشاعر الفتى وهو في الصف الثاني الثانوي ، عندما قامت الدعوة الى أسبوع التسلح من أجل الوقوف في وجه الصهاينة ، وكان للجماعة الاسلامية نصيبها الوافر في هذا المجال .. ولعل جيلنا الجديد لم يسمع بالخطاب الرائع الذي ارتجله أستاذنا العظيم الدكتور مصطفى السباعي ـ تغمده الله بفيض رحمته ورضوانه ـ في مسجد جامعة دمشق ، ونقلته اذاعة دمشق

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مباشرة ، وكان له أثر كبير في جمع التبرعات عامة ، ومن النساء المسلمات اللائي كن يستمعن الى الخطاب من الراديو بخاصة . فقد أسرعن بتقديم ما لديهن من أنواع الحلي والمجوهرات ، والخطيب ما يزال يهزّ القلوب بصوته الإيماني العجيب الذي لم أشهد ــ ويبدو أنني لن أشهد ــ له مثيلاً .. في هذا الأسبوع نظم شاعرنا الفتى قصيدته ، ونشرها على الناس كمنشور سياسي. قال الشاعر :

من دمائي ، من فيضها المذخور
تتعالى هواتف التحرير

يتعالى صوت العقيدة والإيـ
ـمان ، صوت الجهاد المرير

ثم يتوجه الى اخوانه ليكونوا ــ كما عهدهم الناس دوماً ــ وقود المعركة ، السباقين الى البذل ، ليشعلوا نيران الثورة الاسلامية التي تقضي على كل مظلمة في هذه الحياة :

أشعلوها بوقدة من يقين ... أشعلوها بجذوة من شعور
تحرق الوهن في النفوس فيعلو ... في رفات النفوس صوت البشير
أشعلوها ، فما عهدتُ رفاقي ... غير حرّ مجاهدٍ ، أو أسير
أو شهيد يطيب بالبذل نفساً ... باللقاء الحبيب ، يوم النشور

وقد يحسب الحاسبون أن شاعرنا لا تشغله سوى هذه

القضايا السياسية ، ولا يهتم بما عداها ــ كما يرجف المرجفون ، من أن الجماعة الاسلامية لا تهتم بقضايا الكادحين من عمال وفلاحين ومعذبين في هذه الأرض ، وقد تبلغ القحة ببعضهم أن يزعموا لأنفسهم أو لأحزابهم الاستئثار بهذه القضايا الاجتماعية ، حتى بلغ الأمر ببعضهم أن يتهموا القائمين على الحركة الاسلامية بالتآمر أو بالتعايش السلمي مع الطبقات الأرستقراطية ، وماعلموا أن الله تعالى أعلنها حرباً على المترفين في كتابه الذي اتخذته الحركة الاسلامية دستوراً لها .

وشاعرنا الفتى لا يغفل عن هذه المعاني ، وهو الذي قرأ (معركة الاسلام والرأسمالية) لأستاذه الثائر سيد قطب ، واذا هو يتابع الخطاب الى اخوانه :

أشعلوها للمترفين تدوّي ... تتحدى حوالك الديجور
تتحدى سموق قصرٍ منيف ... تتحدى فسوق كل القصور
عندما انساق للخنا مترفوها ... حقّ قول الإله بالتدمير
تتحدى الفجور في كل درب ... أشعلوها ببعثنا المستنير
فالصراع الصراع أضحى جلياً ... بين حقٍ وباطل مسعور

وهو عندما قال هذا الكلام ، كان يرى أبناء الطبقات المترفة تتناءى عن الجهاد ، وتستنيم الى حياة العهر والفجور ، وهم يسخرون من صاحبنا الفتى واخوانه ، ومن أحلامهم في اعادة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

حكم الإسلام ومجد المسلمين .. وآباؤهم يدفعونهم دفعاً في طريق الشهوات ، ويحذرونهم من هؤلاء الطلاب (المجانين) الذين يتظاهرون ويتصدون لوابل الرصاص ينهمر عليهم ، مخوّفاً حيناً ، وقاتلاً حيناً آخر .. انهم كانوا يعطونهم في يومهم ، ما يكفي صاحبنا الفتى ومن هم على شاكلته شهراً .. انه يذكرهم بيوم الدين ، يوم يُسأل المرء عن النعيم الذي أعطاه الله اياه .. عن ماله : من أين اكتسبه ؟ وأين أنفقه ؟ .. ويدلهم على طريق البذل والعطاء في سخاء :

فابذل المال للسلاح لتحظى ... برضاء من الرحيم الغفور
يوم تُكوى جباه كُنّاز تبر ... في سعير الجحيم .. ياللسعير
ابذل المال، فالصخور تندّى ... من خشوع،وخشية من قدير

وهنا يلتفت الى الحكام .. رئيساً ووزراء ، يخاطبهم بكل جرأة المسلم الغيور على دينه وأمته ووطنه ، فقد ينسى اخوانه أولئك الحكام :

أشعلوها للحاكمين تدوّي ... اسمعوها أيا ولاة الأمور
درّب الشعب ياوزير فلستم ... عند شعبي الا كشأن الأجير
سلّح الجيش يارئيس فلستم ... في اعتقادي الا كشأن الوزير

ولا ينسى الشباب وعنفوانه ، وأنه هو الأمل ، فيطلب الى

احوانه أن يولوه اهتمامه ، ويحفزوه الى العمل ، بتذكيره ماضيه التليد ، ليكون له المهماز :

واغرسوا العز في الشباب وعزما ... يتحدى سراب لهوٍ مثير
حدثوهم عن الجهاد وهاتوا ... من لباب الحياة دون القشور
أسمعونا عن السرايا ، سرايا الفتح،عن مجدنا المهجور ... يوم كانت زحوفنا ملء عين الزمان .. عين العصور
حدّثونا عن خالد ، وابعثوها ... في القلوب الظماء أمواج نور

ولماذا يطالبهم بكل هذا وذاك ؟ .. لأنه :

لن يعيد (الجنوب) من غاصبيه ... غير تقوى رب الأنام البصير
غير تقوى ، وغير عزّة نفس ... عن دنايا وموبقات الشرور
غير دين يحفّز الشعب نحو الإعداد .. والتدريب .. والتحرير
غير دين الاسلام دين التفاني ... في كريم الخصال ، دين الخبير

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

غير دين رسوله خير خلق الله طه .. يا للنبي البشير

غير دين تقودنا فيه نحو الساح روح الكتاب المنير

فتمرّ الزحوف تترى لنصرٍ
وتدوّي هواتف التكبير

فالدين هو المحرك ، وكما حركت روح القرآن أجيالاً من أسلافنا الصالحين ، كذلك تستطيع أن تفعل اليوم ، بعد أن تتغلغل في أعماق النفوس • ورحم الله امامنا العظيم حسن الهضيبي عندما رفع شعاره الخالد : (أقيموا دولة القرآن في قلوبكم ، تقم على أرضكم) • ولن تقوم هذه الدولة .. الأمل .. الا بالكفاح الدامي الذي لا يرجو من الناس جزاء ولا شكورا ، بل ينتظر المثوبة عند الله ، شعاره في هذا :

فالله غايتنا ، وقائد ركبنا بالبينات محمد

هذه المفهومات الاسلامية كانت ــ وما تزال ــ جديدة في دنيا الناس .. وصاحبنا الفتى يهتف بها في كل آن ، ليتعمق فيها المنتسبون الى الإسلام ، دون أن يعرفوا حقيقة الاسلام ، أو جوهرة من جواهره :

عقيدتنا شريعتنا فلا وطن ولا شعب
عقيدتنا شريعتنا فلا شرق ولا غرب
ولا عصبية خسئت فغايتنا هو الرب

فوطن المسلم عقيدته ، وأمته من كانت على دينه ، وليست الناطقة بلسانه ، العائشة في بلده : « ونادى نوح ربه فقال : ربّ ان ابني من أهلي ، وان وعدك الحق ، وأنت أحكم الحاكمين • قال : يا نوح انه ليس من أهلك ، انه عمل غير صالح ، فلا تسألني ما ليس لك به علم ، اني أعظك أن تكون من الجاهلين » •

وفي قصيدته (القافلة) يجمع الكثير من هذه المعاني والأفكار ، ولا يملّ من تكرارها ، كما قلت ، لأنه يريد لها أن تعم أرجاء العالم الاسلامي ، ليخفق بها كل جنان مؤمن ، ويهتف لها كل لسان صادق • وسنرى قافلته هنا هي قافلة الثوار المسلمين الذين اتخذوا من القرآن دستوراً لهم ، ومن الرسول قدوة ، ومن الجهاد سبيلاً الى المجد ، ومن الموت في سبيل الله أسمى أمنية يتطلعون اليها :

لله قافلة الكفاح تسير نحو الإنقلاب
لله ركب الدعوة السمحاء وهّاج الشهاب
لله قافلة العقيدة والأخوّة والشباب
لله شعلتنا المضيئة عبر أعماق الضباب
تسعى يحفزّها التوثب نحو تحكيم (الكتاب)
لا تعرف المتمرغين على الوحول .. على التراب
تسعى ، يحفزّها التمرد ، لا تبالي بالصعاب

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
وشام النجار
مكتبة خاصة

ولماذا هي كذلك ؟ ..

فقوافـــل المتمردين الثائرين عـــلى القيود
هزئت بقطعان التمرغ في الوحول من العبيـد

وعندما يرتفع المسلم عن وحول المادة ، يخلص قلبه لله ، فيغدو الثائر الحق .. ثم :

ستخوض بالاسلام معركة الصراع الفاصله
وتدكّ بالتوحيـد بنيان الصروح الباطـله
وسيحرق الإيمـان أوهام العقـول الجاهله
ومعالم الطاغوت ــ كالزبد المضلّل ــ زائله

ثم يمزج الشاعر الفتى بين الجوانب السياسية والاجتماعية بمفهومهـا الاسلامي ، أو ما يمكن أن يدعى بالأدب الملتـزم بالتصور الاسلامي المتفائل أبداً بالنصر :

ولهيب عزتنا يموج مـع الزحوف الهائـله
ليحطم الأغـلال من أيدي الجموع العامله
ويقود قافلة التحـرر والكفـــاح الشامله
سيزلزل الدخـلاء والعمـلاء زحفٌ القافله

وسنلتقي بالفجـر يسري بانتفاضات البنود
وجموع أمتنا المجاهـدة الأبيـة ، والجنود

وتبقى القافلة تسير ، فيما الكلاب تنبح .. تسير حاملة كـل القيـم الاسلاميـة ، مبشرة بهـا ، وداعيـة اليهـا ، يمناها مشكاة النبوة ، ودروبهـا تغشاها الرحمـة المهداة .. الاسلام .. الاسلام النور الذي يكشط ظلمات الكفر والطغيان :

ستخوضها، منهاجها القرآن هاتيك الملايين الأصيله
ستخوضها ، وستهزم الكفار والقيم الدخيـله
ويدوس موكبها الرهيب هوى الطواغيت الذليلة
ومزاعم الكفر الحقير الوغد ، ما أخزى فلوله
ستموت ، والعصبية الرعنـاء مهزلة القبيـله
ومواكب الزحف الكبير الحرّ ما أعتى سيوله
سترود درب الحق لا تعـنى بأحزاب هزيـله
ستخوضهـا ، وستهزم الكفار والقيم الدخيله
ويقودها الثوار بالاسلام للفجـر الوليـد
سنخوضها ، ونقيم للاسلام حكماً من جديـد

فالشاعر هنا ثائـر ، وثورته بكل القيـم التي لا تمتّ الى

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الاسلام بصلة ، مهما كثرت الدعاوى ، ومهما تكن الشعارات المطروحة ، فهي شعارات جاهلية ، ستغدو هباء •• هشيماً تذروه ريح الإيمان والعقيدة التي لا تأبه لأفكار العملاء ، لأنها أفكار دخيلة ، استوردها الدجاجلة من الخارج ، وتبنّاها المهزومون روحياً من أبناء أمتنا •

والشاعر الفتى يبدو متفائلاً بنصر الجحافل المؤمنة في كل ما كتب وخطب ، لا ييأس ولا يتشاءم ولا يتطير ، لأنه يعلم أن اليأس ليس من عادة المؤمنين ، بل هو دأب الكافرين • ومن هنا كثر حرف السين في شعره ، لأن تطلعه الى المستقبل مشرق بنور الإيمان ، الايمان بالنصر لشعبه المظلوم الذي سينتزع زمام المبادرة من أعدائه أعداء الدين ، فيتخلص من أوضار المجتمع الجاهلي الآسن ، الذي خلّف له الفقر ، وتركه يأكل أعصابه ، وهو يرى أولاده تأكل الديدان أحشاءهم ، ولا يجدون مايلبسون سوى الأسمال ، ولا الغطاء ولا الوطاء الا هذه الارض وتلك السماء :

وغداً سينعم شعبي المحروم في الأكواخ لا بل في المقابر
بشريعة الإسلام تصرع فقره •• والفقر كافر

فمصرع الفقر لن يكون الا على أيدي المسلمين الثائرين ، العاملين على تمكين شرع الله وحكمه في الأرض • وهذا الحلم — حلم تمكين دين الله في الأرض — ليس بعيد المنال ، بل هو يراه قريب التحقق ، فبشائر النصر تلوح من خلف الأفق القريب :

الفجر يومض يا أخي والصبح أوشك يولد
وبشائر النصر المبين تلوح مالاح الغد
والواقع المرّ البغيض مضى ، وراح الأبعد

واذا كانت ثمة معوقات تقف دون زحف الفجر — والفجر عنده رمز النصر دائماً — فإنه يقابل تلك المعوقات بيقين لا تزعزعه الزعازع :

أنا مؤمن بالفجر يزحف رغم أنف الظلمةِ
بشريعة القرآن تحكم رغم أنف الثورةِ

فالمستقبل لهذا الدين العظيم ، ولن يكون لسواه • لأنه دين الله ، ارتضاه لعباده منقذاً من كل درن يشين انسانية الانسان، ومتسامياً بالبشرية الى ذرا الخير والفلاح والسعادة في هذه الدنيا ، والآخرة خير وأبقى :

أنا مؤمن بالنصر للاسلام للنهج السوي الأقوم
أنا مؤمن بالفوز للايمان للزحف الأبي المسلم

ذلك الزحف الذي أرعب روما — وما زال يرعب — أعداء الله والإنسان معاً ، فيتآمرون عليه ، وهم أعرف الناس بصدق هؤلاء الزاحفين الثائرين ، واخلاصهم لأمتهم ، واستبسالهم في

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ألبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

سبيل تخليصها من ألوان العبودية الداخلية والخارجية .. من كل أشكال العبودية لغير الله ..

وخلاصة القول في مضمون شعر صاحبنا الفتى في هذه المرحلة ، هي أن شعره ذو مضمونات اسلامية بحتة ، تنطلق من تصورات واعية لحقيقة هذا الدين ، وحقيقة الدور الذي يمكن أن يؤديه في هذه الحياة ، فيما لو تسلّم أزمّة الأمور ، وكان المحكّم بين الناس .. وقد اتسمت محتويات شعره بسمات محددة ، نستطيع أن نلمحها في أية قصيدة من قصائده .. فكل قصيدة لا تخلو من بعض المشاعر الوجدانية الثائرة ، تدعو الى الجهاد في سبيل الله ، والى الأخوّة في الله ، والتعامل على أساس هذه الأخوة ، وتدعو الى تحكيم كتاب الله ، واستعادة أمجاد المسلمين الأماجد ، برفض الواقع المر الذي تحياه أمته ، والقضاء على الاستعمار وعملائه ، لتتخلص الأمة من كل أشكال العبودية الداخلية والخارجية ، كما تدعو الى التصدي للأحزاب الضالة المضلة التي تصدّ عن سبيل الله ، في تبعيتها للشرق الكافر أو للغرب الملعون . وهو كما نرى ، يمزج بين الجوانب الاجتماعية والسياسية، وفي السياسة يمزج بين الوطنية والقومية والإسلامية، ويصهرها جميعاً في بوتقة لاسلام .. كل ذلك عبر نغمة متفائلة بالنصر المؤزر على أعداء الله ، من مستعمرين وعملاء وطغاة . واذا أردنا أن نعرف كل هذا ، وأكثر منه عبر قصيدة واحدة تكون نموذجاً لبقية شعره ، فإنني أمثل بقصيدته (صرخة اسلامية) لأنها

لم تنشر في ديوان أو كتاب قبل اليوم ، اذ كانت من جملة القصائد الضائعة بين طيات الصحف ، مما نوّهت عنه سابقاً .

يقول الشاعر :

أخا الاسلام تزحف في دمائي
أعاصير العقيدة والضياء

وفيض الحق جياش بقلبي
يموج بعطر قرآن السماء

وأطياب اليقين تفيض وحياً
على الأعماق علوي السخاء

وهذي - يا أخي - دنيا قصيدٍ
شجيّ الجرس جيّاش الغناء

ومن هدي النبوّة في دناه
شعاع ، نيّر ، ثرٌّ الصفاء

رسولَ الله ما أحلى صداها
أغاريد البطولة والإباء

أغاريد الجهاد تبثّ هدياً
وأصوات العدالة والإخاء

الامَ المسلمون تظلّ غرقى
دناهم بالمظالم والشقاء

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وللمستعمرين ، تعيث فيهـا
أياديهـم فساداً في الخفـاء

وأحـزاب الضلال تبثّ فيها
سموم الكفـر ، أحزاب البـلاء

وشرعُ الله تبعـده لتحيا
بأهواء النفـوس بـلا ضيـاء

ودعوتنا يشعّ سنا هـداها
عـلى الأيام علويّ الصفاء

★ ★

الامَ تظـلّ أوطـاني فساحا
لأمواج الضـلال حمى مباحـا

وديـن الله علّمنـا الصلاحـا
ولقّننـا الأخـوّة والكفاحـا

وصوتُ محمـدٍ بالحق راحا
يبثّ النور آيـاتٍ صِراحـا

لتزهق باطـل الكفر الوقاحا
ويرسلهـا الى الدنيا صباحـا

ففاض على النفوس ندى قراحا
وعطر الحق والتوحيـد فاحا

مـع الذكرى يموج القلب شوقـاً
ويخفض بالأغاريـد ، الجناحا

لقـدّوسٍ .. وسبّوحٍ عظيـمٍ
أراد لخافقي هـذا الفـلاحا

فأشرقت القصيـدة في فـؤادي
تعانـق ـ يا لعزتهـا ـ الجراحـا

وتقبسُ من ضياء الأمس وهجـاً
وتنثره مـع الـذكرى أقاحا

★ ★

وللذكرى من الإلهـام موج
يفيض عـلى الذرّا ثرّاً سخيـا

وأسمع صوت اخواني يدوي
سنتّبـع الهـدى أبـداً مضيا

ولن نرضى بدعوتنـا بديـلاً
فحاشا أن تضاهيهـا الثريـا

لنـا القـرآن دستور وأنا
وجدنا الحق هـدياً أحمـديا

فـلا في الشرق نلتمس المبـادي
ولمْ نستجـدِ يومـاً أجنبيا

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وربّ العالمين يريد عزاً
لأمتنا ، واسلاماً أبيا

سنجتاز الحدود ولا نبالي
على درب عرفناه سويا

توحّدنا العقيدة والتفاني
ونصرُ الله نلمسه شهيا

وأما الراكضون الى ضلال
يخدّرهم كصهباء .. الحميا

نقول ــ وعزةُ الإسلام تعلو
ونبعث صوتنا الداوي شجيا :

لنا القرآن دستور وانا
وجدنا الحق هدياً أحمديا

★ ★

وألمح صورة الغد في فؤادي
وألمحها تدوي في البوادي

وأذكر في الجنوب لنا بلاداً
« خيانات » رمتها للأعادي

وتأنف ضيمنا روح الجهاد
سنعلنها قريباً يا بلادي

سنعلنها ونزحف منقذينا
وألمحهم شباباً مسلمينا

قد اختاروا زعيمهم الأمينا
وللرحمن قد خفضوا الجبينا

وقالوا للطغاة الظالمينا :
اليكم .. اننا لن نستكينا

★ ★

وألمسها تأجج في ضلوعي
وبالإيمان دنياها تُسعَّرْ

وألمحها بإذن الله تعلو
وألمحها هدى قبسٍ منوّرْ

وألمحها بنصر الله تزهو
يدوّي صوتها : الله أكبر

★ ★

ولا بد لي من وقفة قصيرة أمام الحس التاريخي البصير الذي يبدو في شعر فتانا الشاعر، فهو منذ يفاعته الإيمانية عرف قيمة التاريخ ، وراح يقبس منه أحداثاً ينظمها قصائد . ولعل غزوة بدر الكبرى كان لها النصيب الأوفر في شعر صاحبنا . ففي عام ١٩٥٦ نشر تحت عنوان كبير (الجهاد ماضٍ الى يوم القيامة) قصيدته

(العصبة المسلمة) وقدّم بين يديها دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر : (اللهم أنجز لي ما وعدتني .. اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام ، لا تعبد في الأرض) :

وبدرٌ أي وهـج في سناها
أضاء القلبَ فاستوحى هـداها
وذكـرني بصورة مصطفـاها
يقود المؤمنـين الى عـلاها
الى الفوز المبـين الىٰ التفاني
الى قمم الجهـاد ، الى ذراهـا
وذكرني دعـاء في لظـاهـا
يموج بلهفـة رحبٍ مـداها
تهزّ النفسَ حرقـةٌ مجتباها
يناجي فاطرَ الكون الإلهـا :
الهي لستَ تُعبـد ان أتاها
هـلاك يا الهي أو عراهـا
فهـذي قلة تـذرتْ قواها
لدعوتهـا ، ولن ترضى سواهـا

وتلكـم كثرة تبعتْ هواهـا
فأحنت للطواغيت الجبـاهـا
وهذي الحرب قـد دارت رحاها
فيارب القلوب أجبْ دعاهـا
فأقبلت المـلائك من سماهـا
لتنجـد عصبة صدقت فداها
وتنصر زحفهـا أو ملتقاهـا
ليبقى شامخـاً حـراً لواهـا

في هذه القصيدة العذبة ينظم لنا صاحبنا ــ في تكثيف شعري وشعوري ــ قصة غزوة بدر ، ودعاء الرسول عليه الصلاة والسلام وامداد الله عباده المجاهدين بالملائكة المقربين .. وان كنا نلمح تعاطفه مع الجهاد ، وتفاعله مع المجاهدين المؤيدين بنصر الله . وهذا ما نلاحظه في قصيدته (صرخة اسلامية) اذ لم يتعد مجرد الإحساس الغائم بالتاريخ وجدواه :

مـع الذكرى يمـوج القلب شوقاً
ويخفض بالأغاريـد الجناحـا

فأشرقت القصيدة من فـؤادي
تعـانق ــ يا لعزتهـا ــ الجراحـا

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

وتقبس من ضيـاء الأمس وهجـاً
وتنشره مـع الذكـرى أقاحـا

كلام شعري جميل مؤثر ، ولكنه لا يوحي برؤية واضحة ، كما نراها في قصيدته (ذكرى) التي نظمها عام ١٩٥٧ حيث غدا التاريخ ملهماً له ، وحافزاً الى الأمام ، وهو يرى أمسه حافـلاً بالكفاح ، والمجاهدين يجتاحون معاقل الكفر ، وقيمة العقيدة في تأجيج نيران الجهاد الذي ينتزع النصر انتزاعاً من أيدي أعداء الله والمؤمنين به ، واذا صروح الشرك والكفر والبغي أنقاض .. ان التاريخ يلهمه ويرشده ويهديه سواء السبيل ، فيما هو يربط بين الماضي والحاضر ، الى آخر ما هنالك من معان برزت جلية في هذه القصيدة (ذكرى) :

أي ذكرى تهلّ في القلب فجراً
تتجـلى فيـه انبثاقا ونشـرا

وكأني بهديهـا قبسـات
من لهيب الشعور يوقـدن شعـرا

وكـأني بوحيهـا نفحـات
من عبـير الجنان يسكبن عطـرا

وكأني بجـذوة من سناهـا
تكشف الزيف والنفاق المعرّى

تبعث الأمس والحيـاة كفـاح
وانطلاق الهـداة يجتاح كفراً

واليقين الصحيح يذكو جهـاداً
وانتصاراً يفتت الصخـر حـرا

واندلاعـاً مؤججـاً مستنـيراً
واندفاعاً مضرجـاً مستمـرا

يوقـد الوعي في الصفوف ويبني
من جمـوع الضياع صفـاً وذخراً

فإذا الليـل حفنـة من رماد
تتهـاوى تحت السنابك قهرا

واذا الشرك موجـة من دخـان
تتلاشى مثـل الخرافـة دهـراً

أي ذكرى توهجت في الحنايا
من سعير يؤجج الوحي جمرا

والحنين اللهيف في القلب يرنو
لانبثاق الوضاء يحيـين (بـدرا)

لاجتثاث الجـذور ، والفجـر آت
رغـم أنف الظـلام ، فجراً أغرّا

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مولـد النور مؤذن بانتصارٍ
ليت شعري أيعصم الوهـم كفرا ؟

لا تبـالي زحوفنـا والسرايا
يـوم تمضي ، بقيصر أو بكسرى

★ ★

يا لذكرى تنـير درباً سويّا
واصطخاب الهـدير يعلو عتيا

والكفاح العنيـد يبدو صموداً
وانتفاضاً عـلى العـدو قويا

وانحرافاً عن ارتيـاد الـدنايا
وانبعاثاً نحو البطـولات حيا

أوقد الدين شعلة من جهـاد
لم تغـادر منافقـاً جاهليا

وانطـلاق الزحوف نصر مبـين
كيف يبقي مستعمـراً أجنبيـا

★ ★

تلك ذكـرى الرسول تذكو شرارا
واتّقـاد اللهيب أمسى منـارا

فالضباب الرخيص وهم عريض
والمتـاع القليل يبـدو خسارا

لن يرانا الإلـه الا جنـوداً
في الطريق السويّ نسعى جهـارا

ولئن آثر العبيـد انحرافـاً
قد رضينا آي الكتاب شعاراً

نلطـم الزيف ما استطعنا بحق
مـن لظـاه نفجّـر الانتصارا

ولا أحسبني مضطراً لتبيان التفاوت الكبير في الوعي في استلهام التاريخ بين قصيدتين قيلتا في عامين متعاقبين .

★ ★

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الشكل الفني

تتاج الشاعر في هذه المرحلة الحلبية ، وهي مرحلة بداية تكوينه الفني ، لن نعوّل فيه كثيراً على الجانب الفني ، لأنه تتاج مرحلة أولية ، تخطاها الشاعر فيما بعد ، بل انه كان يسير سيراً حثيثاً في تخطيها ــ كما سنرى ــ .

ونحن عندما نعتبر أن الشكل الفني ، ليس لأحد أن يعتدّه كل شيء في الشعر ، وانما تبرز الى جانبه قيم أخرى لا تقل عنه أهمية ، ان لم نقل : انها تتجاوزه في الأهمية ، وأعني بها القيم الانسانية والروحية والإيمانية التي ستبقى خالدة على الدهر ، ويبقى معه ديوانه الصغير الحجم (في ظلال الدعوة) خالداً بمحتوياته الوجدانية ، وقيمه الإيمانية والكفاحية ، يمارس تأثيرا لا يقل بكثير عن تأثير الشعر الوجداني الناضج فنياً . لأن القيم الروحية هي الباقية الثابتة ، وما سواها الى تبدلٍ وتطور ، كما حدث لشكل القصيدة العربية الذي اهتز من جذوره ، وهو يرنو الى الشعراء المعاصرين ، أو الى بعضهم ، وهم يستبدلون بالكثير من قيمه الفنية ، قيماً جديدة ، فيما أسموه (شعر التفعيلة) والشعر المنثور وسواهما من الأشكال الجديدة الطارئة على نظام

قصيدتنا العربية .. وما دامت « وظيفة الفن الأولى هي اثارة الانفعالات الوجدانية ، واشاعة اللذة الفنية بهذه الآثار » ومادمنا نحن نحسّ بأن الشاعر أثار انفعالاتنا الوجدانية ، فإننا لن نقسو عليه فنياً ، لهذا السبب بالذات ، ولسبب ثان هو أن شاعرنا لم يحاول تهذيب شيء من هذا الشعر أو تشذيبه ، ليكون معلّماً في مسيرته الفنية والدعوية ، حتى انه طلب اليّ أن تبقى هاتان المقطوعتان اللتان كان أهداهما الى أستاذه في التجهيز الأولى (ثانوية المأمون اليوم) السيد عمر كردي ــ طلب أن تبقيا كما هما ، اشارة الى المرحلة ، وتشجيعاً للناشئين الذين يحب أن يقول لهم في تصرفه هذا : اليكم بداياتي ، فلا تيأسوا ، ولا تحزنوا ، فلعلكم تصلون بعد طول عناء . وأنا ، هنا ، أثبت هاتين القصيدتين لنرى التطور الكبير الذي طرأ على صاحبنا الفتى خلال بضع سنين من عمره الفني .

كتب الفتى الطالب في الصف السابع الإعدادي الى أستاذه تحت عنوان (تحية يراع) : « اليه .. الى مثال النظام ورمزه ، وعنوان العظمة والعمل .. أرفع هذه النفثة القصيرة من اليراع الطفل والقلم الفتي .. بل هذه الأغرودة النشوانة ، والنغمة الشجية .. الى الأستاذ عمر كردي الأكرم :

ان قلت شعراً ، قصيد الشعر يخذلني
فالوصف من اسمه الضواع فوّاحا

والدر منظوم اعجاب لمرشدنا
نحو النظام ، نظام منه قد لاحا

قد لاح في الليل نبراساً لنهضتنا
وفي النهار ، الى الإبداع مصباحا

مصباح هدي ، وبالفاروق متشح
نال الجزاء فكل النفس (أفراحا)

فابسم صديقي الى الايام (وأشكرها)
قد هلّ عهد الضيا والفجر قد لاحا

فها هو الصبح صبح البشر منبثقاً
يفعم المعهد الغرّيد .. أصداحا

وها هي الكأس كأس الشعر طافحة
ترتل النغم شعراً دونه (الراحا)

وها هي الدار نشوى وهي واعية
والضوء من نوره الوضاء (وضاحا)

يا للمنارة من تنظيم خطته
ومنهج أوحد الامثال (نضاحا)

تحية من أريج الروح عابقة
تسمو على القول عطراً منها قد فاحا

نظم الطالب الفتى هذه (القصيدة) في أواخر عام ١٩٥١ .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

بينما نظم الثانية في شهر مايس عام ١٩٥٢ أي بعد خمسة أشهر من نظمه الأولى • قال الطالب في الصف السابع الاعدادي :

خفق الفـؤاد وضجت الأوتـار
وهفـا الجنـان وجادت الاشـعار

فالروض هلل ، والخمـائل عانقت
صـفو الجمال ، ورفت الأزهـار

والحان حـان الشعر عسكر جيشها
خلف الخيـال ، وماست الأفـكار

والآه آه الشـجو نحـوك بادرت
يا كعبة الأشجان ــ تِهْ ــ والنار

والثـوب ثوب الحسن أشرق باسماً
فيـه الجمـال كأنـه المغـوار

والمجـد في عرس الطبيعـة مشرق
والوحـي في روض السـنا مدرار

والـورد في بهـج الرياض مردّد
أغـرودة (سـكرانة) (معطـار)

والنـور في قلب الهياكل ضاحـك
والليـل تجـرح قلبـه الأبـوار

والشاعر الهيمـان في روض المنـى
يشـدو القصيد وماله قيثـار

فيالهـا لوحـة أبدعتهـا وكفـى
أنت العظيم ــ الهي ــ أنت جبـار

هاتان (القصيدتان) من بدايات قرزمات الشاعر الفتى ، وقد حفلت الأولى بالأغلاط النحوية والعروضية ، وكانت الثانية خيراً من سابقتها في نفسها الشعري ، وفي ندرة الأغلاط النحوية والعروضية، ولولا أنني أحب أن يكون هذا الكتاب ملفاً للشاعر، لكان من اليسير أن أجري بعض التعـديلات أو التصحيحات ، لتستقيم الثانية ، وتكون خيراً من كثير من (القصائد) التي نقرؤهـا (لشعراء) هـذا الزمان الأفطس ، ممـا تنشر بعض (الصحف) في صفحاتها الأولى ، غافلة عن أن هذا (الأسـتاذ الشاعر) ليس سوى امرىء تافه لا يفقه من أمر الشعر والفن ، الا كما يفقه الغراب من التغريد •• ولنترك هذه الدفقة الحارة من دمائي الفائرة الثائرة على ما نسمع ونقرأ من هذر وهذيان وعبث صبيان الأزقة والقرى ، فلأمثال ذلك (الاستاذ الشاعر) التافه مقام غير هذا المقام ••

ولعلني أستطيع رصد بعض الظواهر الفنية ، أو الخصائص والسمات في شعر هذا الفتى موجزة مركزة :

١ ــ تميز شاعرنا الفتى بديباجته البحترية ، وهي ديباجة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

عربية أصيلة ، احتوت على اللفظة الحلوة ، والنغمة العذبة ، فكان بحق ، شاعر اللفظة والديباجة معاً .. ولو أتيح للقارىء أن يستمع الى الشاعر وهو ينشد ــ وأكرر هذا القول ولا أمل من تكراره ــ لذاق السحر الحلال في القائه الساحر الذي يبرز جمال لفظته وديباجته معاً . اقرأ معي هذه الأبيات من قصيدة (ظمأ) وأعد قراءتها ثانية ، ثم ارفع بها صوتك مرة ثالثة ، ثم حدثني عن الايحاءات الدافئة التي تواكب ايمانه المطمئن ...

ثم حدثني عن السلاسة والعذوبة ، وما خلّفتاه من ايقاع موسيقي هادىء جميل ..

ثم حدثني ــ قبلئذ ــ عن اللفظة الشاعرية الملائمة لهذا الموضوع الوجداني ، وهل ترى أنها حبكت في تراكيب وجمل حبكاً ممتازاً ؟ .

ثم حدثني عن هذه البساطة والسيولة والتدفق في التعبير :

هاتها همساً من النجوى سخيا
واسقنيها فوح الهام شذيا

هاتها من نبعة الأنوار تسري
بابتهالات الشذى جرساً شجيا

هاتها أغرودة عبر الحنايا
واسقنيها ذوب أعماقٍ نديا

هاتها والفجر دفق من سنا
يفرش الآفاق اشعاعاً سنيا

هاتها والليل رفاف الدّنى
مقمر الأجواء : شعراً عبقريا

هاتها دنيا يقين صادق
يزرع الأعماق ايماناً رضيا

★ ★

هات لحن النور جياش الأغاني
واسقني الابداع لحناً شاعرياً

وانقل الأعماق من دنيا ضلال
حسب قلبي ما قضى فيها شقيا

كلها زيف ، سراب خادع ،
أورثت منه الشغاف البحتريا

ظلمة حفت به ، ويح المنى
وترامت في حناياه .. مليا

فامسح الديجور بالنور المندى
باليقين السمح اشعاعاً سنيا

واسكب الأشعار دنيا روعةٍ
تزرع الأعماق ايماناً رضيا

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من ابان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

هاتها من كوثر التوحيد شعراً
وابتهالاتٍ وأغروداً شهيا

هاتها من نبعة الايمان خمراً
تسكر الأرواح ، أحبب بالحميا

هاتها من منهل القرآن ذكراً
عربي الجرس ، دفاقاً ، نقيا

هاتها من جنة الاسلام زهراً
يجعل الأعماق تياراً شذيا

واسقني من دعوة الاخوان كأساً
سكرت منه الذرا بله الثريا

علّ قلبي يرتوي من كأسها
كأسها الفياض نهجاً أحمديا

هل صدقت ؟ أيّ قاموس شاعري يستقي منه الشاعر ؟ وأي موسيقا ؟ ..

٢ ــ الوقد العاطفي سمة كبيرة في شعر هذا الشاعر الفتى هذه العاطفية كان مدفوعاً اليها بحكم تكوينه النفسي والجسدي أولاً ، وبحكم المرحلة التي نظم فيها هذا الديوان ، وهي مرحلة الحياة الديموقراطية القائمة على حرية العمل الحزبي ، وحرية الصحافة والخطابة والاجتماع . ولقد كان فتانا هتافاً من الدرجة

الأولى في مظاهرات تلك الايام ، وخطيباً مفوهاً ، وقائداً عنيداً من قادة الحركة الطلابية ، آمن عقله ، واطمأن قلبه الطمأنينة المثيرة لأعتى العواصف العاطفية .

٣ ــ الخطابية . وهي ناجمة عن وقده العاطفي ، وانفعاله الحار ، الى جانب المرحلة المشار اليها آنفاً ، والى تأثره بأستاذه في هذه الخطابية الشاعر سليمان العيسى الذي لم يستطع أن يتخلص منها حتى بعد اكتهاله ، وتأثره بما يدرس من شعر اجتماعي وقومي ، وهو شعر خطابي مباشر بالدرجة الأولى .. كما أن هذه الخطابية نتيجة طبيعية للوصف الخارجي الذي يلجأ اليه الشاعر الفتى في شعره .

٤ ــ الوضوح . ولئن آذت هذه الصفة أخي الشاعر غزيل ذات يوم ، انني لأؤكد هاهنا ، وأنا على شبه اليقين أنه لن يماريني فيها ، ولهذه الصفة أسباب أدت اليها ، منها ما تقدم في الفقرتين : الثانية والثالثة ، ومنها أن الوضوح هو الطابع العام والأصيل للشعر الثوري الموجه الى الجماهير ، لأنه شعر رسالة يرغب في أدائها وتوصيلها الى أفهام الناس كافة ، وهو يستجيب لمتطلبات تلك الرسالة ، لأن الهدف ارضاء الله ، وليس ارضاء الفنانين وأدعيائهم . هذا ولا نستطيع اغفال نهجه الكلاسي في الشعر ــ ان صح التعبير ــ . ولعل الأهم من هذا وذاك هو وضوح الرؤية لديه ،فهو يعرف ما يريد ، وشتان بين ذوي الرؤى

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

الواضحة ، وبين ذوي الرؤى الضبابية الذين يخرفون بما لا يعرفون ، فيضحكون الناس عليهم من خلال الاطراء الذي يرشقونهم به ، ليرضوا عنجهية فارغة ، وتفاهة متأصلة ، وعقداً دونها عقد النافثات سحراً .

٥ ــ لشاعرنا الفتى بعض المحاولات في شعر التفعيلة والشعر المنثور ، قدمت نماذج منها . ومن تلك النماذج كقطعته (من الاعماق) يبدو الشاعر أنه يرغب في المشاركة بألوان التجديد لمجرد المشاركة ، لا لحاجة نفسية أو فنية ، فهذه المقطوعة أقرب الى النفس الشعر العربي الاصيل .. أعني الشعر العمودي .. وخاصة في محافظتها على قافية واحدة ، وحرف روي واحد هو الدال .. ولعل في هذا ارهاصاً بانصراف شاعرنا الفتى في قوابل الايام عن هذا النمط الجديد من الشعر .

٦ ــ أوزان شاعرنا هي أوزان الشعر التقليدية طبعاً ، فهو قد نظم على الكامل والخفيف والوافر ولكنه مغرم بالمجزوءات الصحيحة والمعلولة . وقوافيه فيها تلوين ، كما أن التلوين يشمل الرويّ أيضاً . ولا بد لي من الاشارة الى أنه كان كثيراً ما يقع في بعض الاغلاط العروضية وخاصة في اضافة تفعيلة في بيت أو مقطع ، ثم العودة الى الاصل وهكذا . كما في (صرخة مؤمنة) و (مولد النور) و (الفجر) وسواها . وقد يعجب القارىء اذا قلت له : ان شاعرنا حتى هذه اللحظة لم يقم شعره على

أسس ثابتة من الدراسة المتعمقة لعلم العروض ، بل انك لتسمعه ينشد أو يقرأ الشعر فيسألك ببساطته المعهودة : هذا من الرمل ؟ هذا من الكامل أم ماذا ؟.. الامر الذي يحببه الى النفس ، وخاصة عندما يتذكر المرء الدعاوى الفارغة التي يدعيها أصحاب الثقافات العريضة المزعومة .

٧ ــ وقد يلحظ قارىء شعر هذه المرحلة ، أن أجنحة الشاعر مهيضة ، فكثيراً ما تأتي الصور مألوفة لقارىء شعرنا القديم ، ولا يرى أثراً للتجديد فيها ، ولعل هذا يعود الى طبيعة الثقافة القديمة التي نهل منها فتانا الشاعر في بدايات تكوينه الفني أولا ، والى أن موجة التجديد لم تكن قد برزت في هذه الآونة المبكرة ثانياً . وأحب أن أضيف سبباً ثالثاً وهو أن طبيعة الموضوعات التي كان يطرقها فتانا الشاعر ، لم تكن شعرية لتساعده على التحليق ، لأن الفكر يبقىٰ صاحب الكلمة الأولى فيها .ولكن .. هل يعني هذا أن خياله كسير ؟ أبداً لا .. فبعض صوره كانت جديدة ، وبعضها الآخر كان يتساوق مع جرسه الموسيقي العذب ، وان تكن هذه وتلك (بعضاً) أي قليلة .

٨ ــ لم يخل شعر هذه المرحلة من بعض التكلف والصنعة الفنية .. ولعل هذا نتيجة طبيعية لطبيعة دراسته في الاعدادي والثانوي ، واطلاعه على علوم البلاغة ، ومنها علم البديع . ولا يفوت قارىء شعر هذه المرحلة ، ما ورد فيه من تصريعات موفقة ،

مكتبة غناء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

واقتباس من القرآن الكريم ، أبدى فيه قدرة فائقة ، وما زال ينسيها حتى غدت سمة بارزة في شعره .

٩ ــ ما زلت أتسنى على شاعرنا الشاب ، بعد أن شبّ عن الطوق ، وامتلك ناصية القول ، لو يتابع طريقه الشائك المحفوف بالاشواك والآلام ، فيحكي لنا قصة الجلادين والشهداء عبر العقود الثلاثة أو الاربعة الاخيرة ، بل عبر تاريخنا الطويل ، فيربط الماضي بالحاضر ، وهذا مالم أجده بعدُ .. وانني ما أزال أتطلع الى من يكتب الملاحم ، ملاحم الشهداء الذين باعوا نفوسهم لله ، وتقدموا ضحايا على دروب النور والخلود ، لتحيا أمتهم ، وتنعم بهذا الاسلام العظيم .. وما أزال أطمع في الحسناوي والسلامة والكيلاني نجيب ، والاعظمي وليد .. أطمع في أن يسطروا تلك الملاحم التي لو وجدت مادتها لدى الآخرين ، كما هي عندنا ، لكانت لهم زاداً ، بل وقوداً يضرمون بها نفوس الاتباع والانصار والناس جميعاً .

١٠ ــ وختاماً أحب أن شير الى أن هذه المجموعة (في ظلال الدعوة) وما سبقها ، هي أضعف ما نظمه شاعرنا الفتى وأخرجه من مجموعات شعرية ، وعلى الرغم من هذا فقد أحدثت ضجة حين صدورها ، وكان من جملة من تأثر وكتب هو زميله الشاعر محمود محمد كلزي . فقد كتب نقداً للديوان حين صدوره جاء فيه :

« عندما تتفتح أزاهير الشباب في ربيع الحياة ، يتطلع الى آفاق واسعة من الطموح والامل والجمال . وليس الجمال ــ كما يرجف المرجفون ــ ذلك الجمال الزائل ، جمال الجسد الفاني والفتنة الخابية مع أفول شمس الربيع ولا تبقى وراءها الا الحسرات .. وانما الجمال هو جمال الطبيعة البكر التي تنطق بآيات المبدع الباري المصور .. جمال الروح الخالدة .. جمال الحق والفضيلة والخلق والشيم . وهذا الجمال هو فيض من نعم المولى وهو مبعث الالهام الرباني وبه يكون الابداع . ليس الجمال كما فهمه ــ أكثر شعرائنا ــ امرأة وكأساً و ... فراحوا يقرضون أحاسيسهم شعراً . ليملأوا بـه صفحات تلك المجلات الرقيعة الماجنة .. ولربما ذهبوا بطموحهم لاصداره في ديوان ــ ان صح التعبير ــ « وحلوا » غلافه بصورة عاهرة عارية أو ما شابه ذلك ، مما يندى له جبين الفضيلة خجلا .. ولعمري هذا أرذل أنواع الخنوع التي يجب أن يربأ بها الشباب المتدفق حيوية ونشاطاً .

ولكني أقول ــ وفي حلقي غصة ــ ان شبابنا انجرف في تيار البوهيمية ، واندفع وراء الغريزة العمياء التي جعلت لتلك الكتب وتلك المجلات الخليعة الصفيقة الداعرة أن تتصدر المكاتب وتملأ الايدي من شبابنا المنحل . فكأنما جفت قرائح شعرائنا وكتابنا من الخير والحق ، وامتلأت بكلمات «التذلل» والانكسار والدناءة والقحة ، والشهوة العارمة لاطفاء جذوة الشباب بأسم « الغزل » و « المناجاة » و .. و ..

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبنان الشرع الشريف
هشام النحال
مكتبة خاصة

أنا أعرف الشباب ثورة وكفاحاً .. وثبة وجهاداً .. عزة ورفعة .. ثورة وطموحاً الى ما هو افضل واسمى .. وتمرداً على الطغيان والاستعمار .. على الباطل والالحاد . ان الباطل كان زهوقاً .. ومهما يكن فالامل أن تزول تلك المفاهيم المعوجة ما دام هناك شباب مؤمن يعمل « في ظلال الدعوة » وتحت راية الاسلام. ولعلّي ما جئت بهذه المقدمة الا لكي أفي أخي محمداً حقه حين أهداني مجموعته الشعرية الاولى : « في ظلال الدعوة » . ولأبين للملأ أجمع أنه لا زال في عروق الشباب تجري دماء الحق والخير، رغم تيارات الالحاد والاباحية التي لن تؤثر فيه .

لقد لمست « في ظلال الدعوة » ثورة وشباباً وتمرداً على الطغيان والالحاد والفسق والفجور بشتى صورها ، لمست جذوة من اليقين الصادق تتأجج بين صفحاته وبين جوانحه الطافحة أملا وطموحاً . وليست هذه الباقة بغريبة عليّ فلقد قرأتها في الشهاب الغراء وغيرها ، ولكنني أريد هنا أن أسجل كلمة حق صريحة لأن الاسلام صريح « قل الحق ولو على نفسك » ، ولعلّي أتفيأ فترة « في ظلال الدعوة » التي تضمنا بين ظهرانيها ، فأقف قليلا خاشعاً عند المقدمة لأدعو الله أن يفرج عن رواد الوعي الاسلامي في سجون الطغاة ، واستمطر على بقية الشهداء .. شهداء الحق والاسلام شآبيب الرحمة ، واطلب اللعنة على كل جبار مجرم .. عتل زنيم ..

وتستوقفني تلك الموسيقى العذبة والجرس الرنان في « حياتي » فأقرأ بنشوة روحية فائقة :

حياتي جهاد ... حياتي حنين
حياتي نضال ... حياتي سجون
وصبح ضحوك ... وضيء الجبين
وليل عبوس ... وفجر مبين

ثم أعرّج قليلا الى « ظمآن » التي تفيض « بالانوار » فأحس بلساني ينطلق مردداً :

سأظل يلهمني اليقين ... بخالقي ما دمت حيّا

وأقف طويلا عند « شظايا من الايمان » لانها هي الشظايا التي ستنطلق من فوهة البركان لتكون حمماً على الطغيان والاستبداد والتي شاء الاخ الشاعر أن يوجزها في قصيدة بعد أن تجسدت في ديوان(١) أجل :

أنا مؤمن .. بالنصر للاسلام .. للنهج السوي الأقوم
أنا مؤمن .. بالفوز للايمان .. للوعي الأبي المسلم

ويلوح لي من وراء المجهول « فجر الدعوة » .. فأهتف :

الفجر يومض يا أخي .. والصبح أوشك يولدُ
وبشائر النصر المبين تلوح ما لاح الغدُ

(١) اسم مجموعة شعرية لكاتب المقال ستصدر عن رابطة الوعي الاسلامي . ولم يكتب لها الصدور اذ تعطلت الرابطة ، وأجهضها الطغاة وهي بعدُ وليد .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أجل : ما الفاتحون .. وما العروبة يا أخي لو لم تكن « الله أكبرْ » ؟!.

وعشت برهة « تحت السياط » ، فاذا بصوت الاحرار يعلو: « أبداً يدوّي هادراً بالحق .. لا لن نستكين » . فلم ألبث أن أرى « معجزة الايمان » التي ستقودنا للنصر المؤزر فإذا بها « نار ونور » .. نار تحرق أعداء الله ونور ينير سبيل الحق أمام الهائمين وراء نظم مادية ملحدة .. واخيراً يدوي « صوت الوعي الاسلامي » داعياً لانقاذ البلاد من طغمة العبيد وشذاذ الآفاق في كل قطر عربي مسلم .

هذا ما شعرت به يا أخي وأنا أجتلي باقتك العبقة مما جعلني أكاد أتناسى تلك الهفوات والهنات ، ورغم ما لمست من وهن في بعض الابيات واضطراباً في الآخر فانني لا أنكر عليك أنك أبدعت في بعض الصور البيانية ، وأملي أن لا يتكرر ذلك الاضطراب في الأوزان والتهلهل في بعض التراكيب والمعاني كما حصل في « معجزة الايمان و « أريج البردة » و « نار ونور » وبعض القصائد الأخرى . وأحب أن أرى في مجموعتك الثانية تجديداً في المعاني والتراكيب التي ترددت كثيراً في هذه المجموعة .. ودمت « في ظلال الدعوة » وفي موكب الوعي الاسلامي الذي سيجتاح شراذم الاقزام المضللين .. ابواق الاستعمار ، واذناب الشرك والالحاد والاباحية ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » .

الفهرس

	ص
المقدمة	٣
سيرة حياته	٧
في منبج	٧
في حلب	١١
الفتى الولهان	١٧
سنابل الزمن	١٩
الفتى وسيد قطب	٤٥
رابطة الوعي الاسلامي	٥٩
عود على بدء	٦٦
الفتى الشاعر	٧٣
الشاعر الملتزم	٨٥
مضمونات شعره	٩٥
الشكل الفني	١٣٠
الفهرس	١٤٦

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

من لبان الشرع الشريف

٩٢١٥٢٦
٦٦٠٩٣٧
عمـان ـ الاردن

هشام النجار

مكتبة خاصة

الرقم المتسلسل ١٩٨٢/٢٥

مطابـع الدستور التجاريـة
تـلفون : ٦٤١٥٣ / ٦٤١٥٤